قصص بوليسية للأولاد

لغز أمّ السّعود

Looloo
www.dvd4arab.com

الرنين . .

محسن

ارتفع رنين جرس التليفون يقطع السكون السائد فى الفيلا الأنيقة . . ولكن أحداً من الأشقاء الثلاثة لم يرفع رأسه عن الرقعة الصغيرة التى تتوسطهم ، والتى انهمكوا فى مراقبتها ، فلم يهتموا بالرنين . .

كانت « هادية » و « محسن » يلعبان دوراً هاماً من لعبتهما المفضلة : « الشطرنج » ، وكان الموقف حاسماً . الملك فى موقف لا يحسد عليه ، و « هادية » تهدّد « محسن » بالعبارة التقليدية : « كش ملك » ، و « ممدوح » يرقبهما بعينين خبيرتين ، ينتظر الحركة التالية لشقيقه التوءم ، وكيف يتمكن من الخروج من هذا المأزق الخطير . .

ولكن صوت الشغّالة التى وقفت بجوارهم فجأة ، نبههم من هذا الاستغراق . . فقد قالت بصوت مرتفع عندما وجدتهم

غارقين هكذا فى التفكير : الكابتن « حمدى » يسأل عنكم . .

وكانت كلمة الكابتن « حمدى » هى السحر الذى جعلهم يفيقون من استغراقهم .

وكان « ممدوح » أسرع الثلاثة فى الحركة ، فقد هبَّ واقفاً وهو يسألها : « حمدى » . . أين ؟ !

الشغالة : يسأل عنكم بالتليفون !

أسرع « ممدوح » إلى التليفون ، ونظرت « هادية » إلى « محسن » فى فضول ، وعيناها تلمعان : خيراً . . لعل هناك لغزاً جديداً فى الطريق . .

محسن : عزيزتى ملكة التخطيط . . هل أصبحت تحلمين بالألغاز ليلاً ونهاراً ؟ . . إن صديقنا الكابتن « حمدى » كثير السؤال عنا . . فهل يجب أن يكون وراءه كل مرة لغز . .

ضحكت « **هادية** » وقالت : لقد طال الوقت منذ آخر مرة وجدنا لغزاً نكتشفه . . ولولا لعبة الشطرنج التى نقطع بها الوقت ، ونجعل عقلنا فى حالة حركة دائمة ، لعلا عقولنا الصدأ . .

وقطع حديثهما رجوع « ممدوح » الشقيق التوءم « لمحسن » ، والذى يختلف عنه اختلافاً كبيراً . . فبالرغم من تطابق الشكل

بينهما فإن « محسن » شغوف بالعلم والأبحاث العلمية . . أما « ممدوح » فهوايته الوحيدة هى الألعاب الرياضية بكل أنواعها .

ممدوح : حَذارِ . . ماذا يريد النقيب « حمدى » ؟

محسن : يسأل عن صحتنا طبعاً . .

ممدوح : طبعاً . . ولكن هناك أمراً آخر . .

لمعت عينا « هادية » : أهو لغز ؟ . .

قهقه « ممدوح » وقال : لا أظن . . إنه فى الحقيقة يريد أن يقابلنا . . قال إن عنده وقت فراغ قدره ساعة كاملة . . سيقضيها معنا الآن . . وكان يطمئن على وجودنا بالمنزل !

قال « **محسن** » و « **هادية** » فى وقت واحد : مرحباً به . .

ممدوح : هذا ما قلته له . .

هادية : سأعد له بعض المثلجات لتكون جاهزة ، لقد اعتاد أن تقدم له والدتنا الكثير من الحلوى من يديها الكريمتين ، ولكن سفرها مع والدى فى رحلتهما الطويلة سيحرمه هذه الحلوى . . سأحاول أن أعدّ له شيئاً بسيطاً على كل حال . .

محسن : وأنا سأنقل مائدة الشطرنج كما هى ، على أن نؤجل تكملة الدور إلى وقت آخر . .

لم يمض وقت طويل حتى وصل النقيب « حمدى » ،

وجلس بين ترحيب المغامرين الثلاثة الحار ، فقد كان الكابتن صديقهم الحميم ، وبقدر ما قدموا له من معونات فى قضايا سابقة ، بقدر ما كان يحمل لهم الكثير من الحب والإعجاب !

بعد تبادل عبارات الترحيب والأشواق . . سألهم النقيب : ماذا يشغل المغامرين الثلاثة هذه الأيام ؟

ممدوح : لا شىء . . إننا نقضى أيام الإجازة فى ملل ، وعلى وتيرة واحدة . أنا أمارس رياضتى اليومية ، حتى أصبحت أعتقد أننى أعظم لاعب فى العالم . .

محسن : وأنا أقرأ الكثير عن التصوير بالأشعة ، فهو علم جديد ومثير جداً . .

هادية : وأنا أقضى أيامى فى انتظار رسائل والدىّ . . فأنت تعلم أنهما يقومان برحلة طويلة حول موانئ البحر المتوسط ، كانا يعدّان لها من زمن طويل . . وأمضى وقتى فى قراءة الكتب ودراسة علم التخطيط . .

حمدى : حسناً . . أعتقد الآن أنه سيكون لديكم بعض الوقت لتساعدونى فى حل مشكلة بسيطة .

وساد الصمت المشحون باللهفة ، وقد لمعت عيون الجميع فى انتظار طلب النقيب الذى ابتسم وقال : الحكاية بسيطة

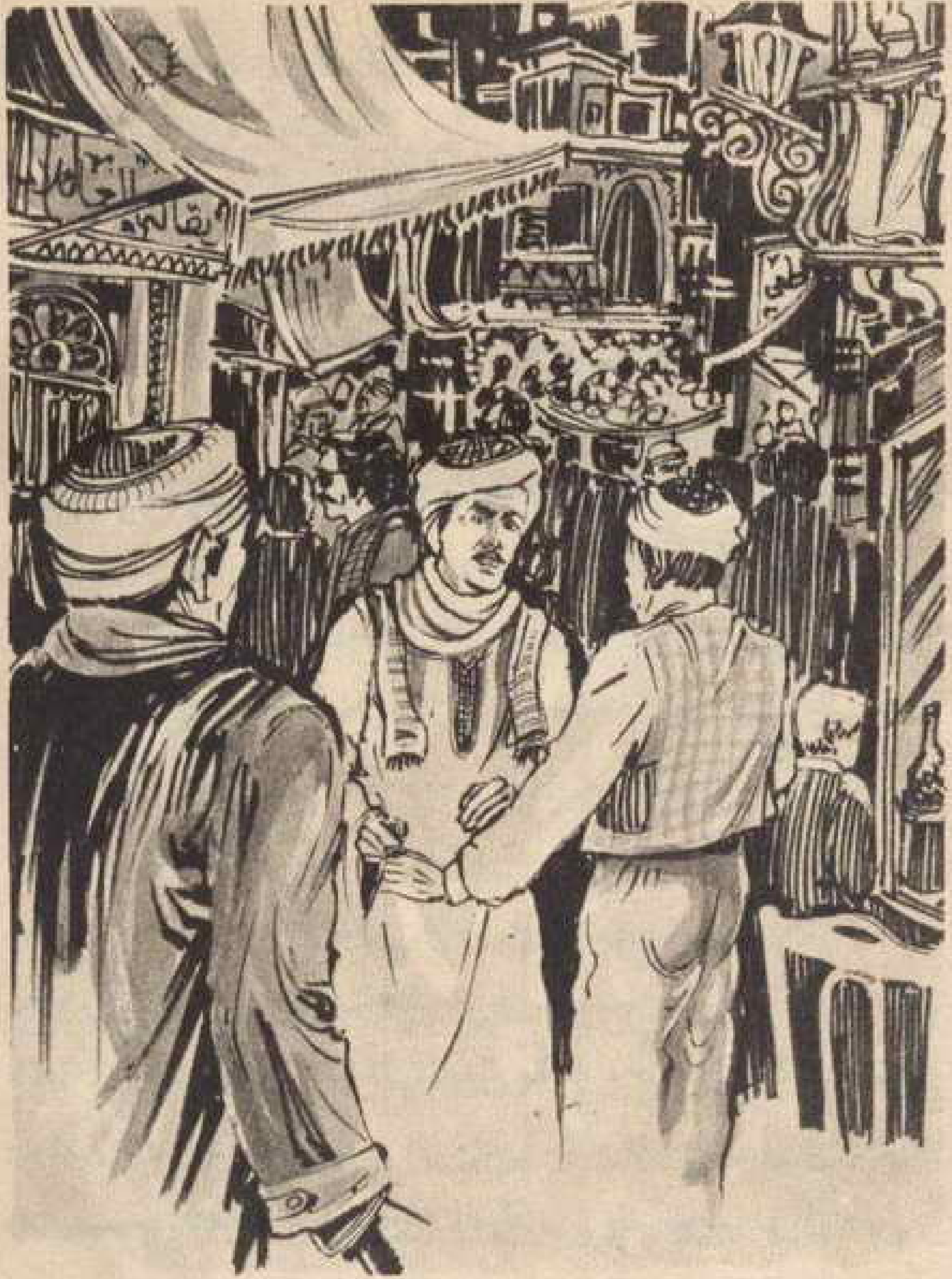

كان أحد المخبرين العاملين معى فى مهمة فى حى إمبابة

وصعبة فى وقت واحد . . ولكنها على كل حال لن تكلفكم سوى بعض الوقت وأنتم فى مكانكم . .

هادية : لقد اشتدت لهفتنا . . ترى ما هذه المسألة البسيطة الصعبة ؟

حمدى : الحكاية أن أحد المخبرين العاملين معى كان فى مهمة فى حى « إمبابة » ، فاشتبه فى أحد الخطرين المعروفين بتوزيعهم للمخدرات ، واسمه « طلوقة » . . وقد أخبرنى بشكوكه ، فاستصدرت أمراً بالقبض عليه . . وفعلاً تمكنّا من إلقاء القبض عليه فى لحظة كانت مفاجأة بالنسبة له . . ولكن الغريب أنه عندما شعر بأنه سيقع فى أيدينا ، أخرج من جيبه ورقة وأسرع يمزقها . . ولفتت هذه الحركة نظرى ، فأسرعت أستخلص الورقة من يده ، ولكنه كان قد مزقها إلى قطع صغيرة جداً لم يترك منها جزءاً واحداً يمكن ضمّه إلى الآخر ، وقد احتفظت بالقطع الممزقة ، وحاولت طويلاً أن أجمع بين كلماتها بدون فائدة ، وأخيراً وجدت أنها لا تؤثر على موقفه ، فالتهمة ثابتة عليه ، وسيقدم إلى المحاكمة قريباً ، ففكرت أنكم ربما تجدون فى فراغكم وقتاً يسمح بالتفكير فى سر هذه الورقة . . وقد تتوصلون إلى حل كلماتها . . فقد يكون وراءها شىء أخطر من مجرد قضية المخدرات

التى قبض على « طلوقة » بسببها ! !

بدأ الحماس يدب فى المغامرين الثلاثة ، وتابعت عيونهم بلهفة يد النقيب « حمدى » وهو يخرج من جيبه مظروفاً صغيراً ، فتحه وأخرج منه مجموعة من الأوراق الصغيرة جداً تحتوى كل ورقة على كلمة ، أو نصف كلمة . . وتناثرت الأوراق على المائدة الصغيرة ، وامتدت ست أيدى تحاول أن تجمعها . . وقال « حمدى » : على مهلكم . . سأتركها لكم . . على أن تحافظوا عليها . . أرجوكم الاتصال بى إذا استطعتم الوصول إلى مضمون الرسالة . .

ووقف « حمدى » . . وشكرهم ، وتبادل معهم التحية ، وودعهم إلى لقاء قريب . .

• • •

نظر الأشقاء الثلاثة إلى الأوراق . . وكل منهم يفكر فيما وراءها . . « هادية » تشعر شعوراً عميقاً بأن الرسالة ستجرّهم إلى لغز جديد مثير . . « محسن » يتساءل هل يمكن أن تكون رسالة عادية ، وأن صاحبها أراد أن يهزأ من رجال الشرطة ؟ . . أما « ممدوح » فقد كان يعتقد أنها مسألة سهلة بسيطة ، ولن تحتاج إلى مجهود كبير . . ولكن بعد قليل من النظر إلى الأوراق المتناثرة

أحسّ أنها ليست بالسهولة التى كان يتوقعها ، فوقف قائلاً : هذه الأمور لا تستهوينى ، وليس عندى شىء من الصبر عليها ، سأتركها لكما . .

محسن : يا للأسف ! لقد مزقها المجرم إلى قطع صغيرة جدًّا ، بعض الأوراق لا تحمل أكثر من نصف كلمة . .

هادية : « محسن » ، عندى اقتراح . . أن ننقل صورة من هذه الأوراق الصغيرة ، ونحتفظ بالأصل حتى لا تضيع منه أى ورقة . .

محسن : معك حق . .

هادية : سأملى عليك الأوراق . . قطعة قطعة ، فقد تصل إلى شىء خلال ذلك !

محسن : حسناً ، ابدئى . .

هادية : اكتب . .

وبدأت « هادية » تملى على « محسن » الكلمات التالية . .

الرابع . . ٢٣/ . . المدينة . . بالأر . . فى اليوم . . و . .

فى . . فى التا . . التا . . ٧ . . تحتفل . . ١٣ . . انتظر . .

ريخ . . لأكبر . . لى ويقوم . . بته . . ضربة . . فى . . بضر . .

نعة الكبار . ./ ٧ . .

هادية : الآن سأنقل نسخة أخرى لى . . وليفكر كل منا على انفراد ، ثم نلتقى بعد الغداء ، لنستعرض ما توصلنا إليه . . وسأحتفظ بأصل الرسالة ومظروفها فى مكان أمين . .

* * *

أسرع كل منهما إلى غرفته فى « الكوخ العجيب » ، هذا الكوخ الصغير الأنيق فى طرف الحديقة الذى جَهَّز كل منهم لنفسه فيه غرفة صغيرة يمارس فيها هوايته الخاصة . .

اعتكفت « هادية » فى مكتبتها الملأى بالقصص البوليسية وكتب التخطيط ، « ومحسن » فى معمله . . ووضع كل منهما أجزاء رسالته أمامه واستغرق فى تفكير عميق . .

ومضت الدقائق . . ثم الساعات . . وبدأ الليل يخيم على المكان ، واندفع « ممدوح » يطل برأسه فى مكتب « هادية » صائحاً : ألا تزال الرسالة غامضة ؟ !

رفعت « **هادية** » رأسها فى يأس ، وقالت : لا أستطيع أن أفهم منها حرفاً واحداً . . على كل حال سنعقد اجتماعاً بعد العشاء نحاول أن نتبادل فيه وجهات النظر . .

ممدوح ؛ إذن أسرعا ! فأنا أكاد أموت من الجوع !

تمتمت « **هادية** » وهى ساهمة : أنت لا تفكر فى غير

الأكل . . ودائماً تكاد تموت من الجوع !

ولم يجبها « ممدوح » ، بل أسرع يسبقها إلى مائدة الطعام .

قالت « **هادية** » وهى تمدّ يدها إلى قليل من الطعام : لقد أوحشتنى أمى جداً !

أجاب « **محسن** » : وأنا أيضاً ، ولكن ما يصبرني أنها وأبي يتعبان طول العام ، ومن حقهما أن يأخذا إجازة من التعب المستمر !

ممدوح : أرجوكما أن تغيرا هذا الموضوع ، وإلا انفجرت باكياً . . أخبراني ، هل توصلتما إلى حل الورقة التى أحضرها الكابتن « حمدى » ؟ !

هادية : أبداً ، كل ما لاحظته أن نوع الورق المكتوبة عليه الرسالة ذو ملمس غريب ، لم أره من قبل ، هناك بعض الأرقام أظن أنها تاريخ شىء ما . . وأغلب ظنى أنها تشير إلى أيام ٧/١٣ ، ٧/٢٣ .

ضحك « **محسن** » وقال : الغريب أننى لم أفهم من الرسالة أيضاً أى كلمة إلا هذا التاريخ .

ممدوح : إذا كان كلامكما حقيقياً . . فإن يوم ٧/١٣ قد مضى ، أما ٧/٢٣ فهو تاريخ الغد . .

هادية : . . جاءتنى فكرة الآن . . ما رأيك يا « محسن » لو قمت بتصوير قطع الورق قطعة قطعة ثم كبرتها ؟ سيصبح من السهل طبعاً أن نوفق الورق بجوار بعضه فى مكانه الصحيح !

محسن : فكرة رائعة ، ولكنها تحتاج منى إلى وقت طويل . .

ممدوح : وما المانع ؟ . الوقت أمامنا طويل ، ولا شئ يشغل فراغنا !

محسن : حسناً ، سأبدأ منذ فجر الغد !

° ° °

الحادث . .

هادية

لم تستطع « هادية » أن تستغرق فى النوم إلا بعد وقت طويل ، كان التفكير يشغلها ويبعد عن عينيها النعاس ، حتى إنها عندما استغرقت فى النوم لم تستيقظ فى موعدها المعتاد ، مما دفع « محسن » إلى طرق باب حجرتها محاولاً إيقاظها . . فتحت « هادية » عينيها ، ونظرت إلى الساعة الموجودة بجوار سريرها ، ثم قفزت مرة واحدة ، وأسرعت إلى « محسن » تسأله : هل رأيت جرائد اليوم ؟ أين هى ؟

قال « **محسن** » مهدئاً : على مهلك ، ماذا تفعلين ؟ لقد تأخرنا عن موعد الإفطار ، استعدى والحقى بنا . . ستجدين الجرائد على المائدة . .

بأسرع ما يمكن غسلت « هادية » وجهها ، ثم ارتدت

ملابسها ، وفى دقائق كانت تخطف الجرائد . . نظر إليها شقيقاها فى دهشة وهى تقلب صفحاتها فى لهفة ، ثم ظهر على وجهها خيبة الأمل ، وجلست صامتة . .

قال « **ممدوح** » وهو يرشف رشفة من كوب الشاى : ألا تشاركينا فى أفكارك ؟

هادية : اليوم هو ٧/٢٣ ، وقد تصورت أن شيئاً يمكن أن يحدث هذا اليوم ، حادث مثلاً ، فأجده فى الجرائد !

قال « **محسن** » مندهشاً : ولكن يا عزيزتى ، الجرائد عادة تنشر ما حدث أمس . . ويوم ٢٣ بدأ منذ سويعات ، فكيف يحدث فيه حادث . . وتنشره الصحف ؟ . .

هادية : ياه ! لقد غاب هذا عن بالى ، كيف لم أفكر فى ذلك ؟ يجب أن ننتظر جرائد الغد !

« **ممدوح** » ضاحكاً : ماذا حدث لملكة التخطيط ؟ هل تقطعت خيوط أفكارها !

« **هادية** » غاضبة : لا تهزأ منى ، لكل عالم هفوة . .

ممدوح : ماذا ؟ عالم . . هل أصبحت عالمة حقًّا . .

صاح فيهما « **محسن** » : كفى . . كفى . . وراءنا عمل مهم اليوم ، ألن تساعدينى يا « هادية » فى تصوير أوراق الرسالة . .

إنه عمل سيأخذ منى أياماً . .

وقفت « **هادية** » وقالت : هيّا . . إننى مستعدة !

وقف « **ممدوح** » أيضاً ، ورفع حقيبته الرياضية على كتفه ، وقال : عندى اليوم تدريب شاق على رفع الأثقال فى النادى ، سأقضى اليوم هناك ، ونلتقى فى المساء . . حظ سعيد . .

حياه شقيقاه . . ومضى كل إلى عمله . .

• • •

مر اليوم كما يمر أىّ يوم آخر . . لم يكن مشغولاً فى العمل إلا « محسن » . أما « هادية » فقد تركته بعد قليل ، لتقرأ كتاباً ، ثم التقوا فى المساء على مائدة العشاء ، وتنهد « محسن » من التعب وقال : أخيراً أتممت تصوير قطع الرسالة ، سأقضى غداً فى تحميض الفيلم ، ثم أكبر الصور وأطبعها بعد غد !

هادية : أرجوكما ألا تتركانى أنام طويلاً ، إن عندى شعوراً غامضاً شديداً ، بأن شيئاً سيحدث ، وأننا سنعرفه من الجرائد !

ممدوح : إلا إذا كانت فكرتك خاطئة من الأساس ، والأرقام لا يقصد منها أى تاريخ على الإطلاق . .

هادية : سنرى . . على كل حال إن نظريتى مبنية على

مجرد الإحساس ، ولن نخسر شيئاً . .

وفى حجرتها . . ضبطت « هادية » المنبّه على السادسة تماماً ، ومع أول رنين له ، استيقظت مسرعة ، وارتدت ملابسها ، وأسرعت تنتظر بائع الجرائد بفارغ الصبر ، وما إن ألقى بالجرائد من أسفل الباب ، حتى أسرعت إليها بلهفة ، واستغرقت فى تصفحها ، ولم تشعر إلا بيد تمتد من وراء ظهرها . . وصوت « محسن » يسألها وهو يشير إلى صفحة الحوادث : ما رأيك فى هذا الحادث ؟

[جريمة مثيرة . . سرقة أكبر محل للمجوهرات]

. . وأسرعت « هادية » تقرأ التفاصيل الغريبة . .

حادث غامض ، يقع فى حى الصاغة ، لأكبر محل للمصوغات فى مصر . . المصوغات التى سرقت يصل التقدير الأولىّ لها إلى حوالى مليون جنيه ، فقد تمكن اللص من تجريد المحل من جميع المجوهرات الموجودة به ، حتى الخزانة المتينة وجدت خالية . .

ولكن أغرب ما فى الحادث أن السرقة لم تستغرق من اللص أكثر من ربع ساعة . . فقد وصل العامل إلى باب المحل فى الساعة السابعة كعادته اليومية ، وبعد أن فتح الباب

وانحنى ليفرش البساط ، شعر بضربة قوية أفقدته الوعى . .

وبعد وصوله بربع ساعة فقط ، وصل كالمعتاد صاحب المحل ، وأحد العمال ، ففوجئ بالرجل مغشياً عليه ، وقد اختفت كل قطع المجوهرات من المحل . .

ولكن الشرطة لم تصدّق قصة العامل ، فليس معقولاً أن يتمكن اللصوص من سرقة المحل فى هذا الوقت القصير ، فقبضت على العامل . . وما زال التحقيق مستمراً .

نظرت « هادية » إلى « محسن » . . تبادلا النظرات فى حيرة ، وقلبا باقى الجرائد ، كان الحادث منشوراً فى الأهرام والأخبار والجمهورية ، ولكن لم يكن هناك مزيد من التفصيلات .

قال « **محسن** » : ما رأيك ؟

هادية : أعتقد أن هذه السرقة الضخمة هى المقصودة فى الرسالة . .

محسن : نحن لم نعرف الرسالة بعد . .

هادية : وهذا هو دورك . . عليك أن تحاول بكل جهدك أن تنتهى من تحميض وتكبير الرسالة اليوم ، أما أنا فسأتوجه إلى النقيب « حمدى » ، وأحاول أن أشرح له وجهة نظرى ، فقد يعيد التحقيق مع « طلوقة » مهرب المخدرات

ويعرف الصلة بينه وبين حادث الصاغة . .

محسن : حسناً . . سيبدأ كل منا بعد الإفطار مباشرة . .

أسرعت « هادية » إلى مكتب النقيب « حمدى » ، وبالرغم من الأعمال العديدة التى كان مشغولاً بها ، فإنه شعر بأن وراء « هادية » كلاماً خطيراً ، فتفرغ لها بعض الوقت . . أسرعت تقص عليه فكرتها بتركيز شديد . . أخبرته بالعلاقة بين « طلوقة » مهرب المخدرات ، وبين سرقة محل المجوهرات حيث إن الرسالة تحتوى على تاريخ السرقة . . وسألته هل من الممكن أن يعيد التحقيق مع « طلوقة » حول حادث السرقة ؟ . .

ظهر الاهتمام على وجه النقيب « حمدى » . . وقال : الحقيقة أن نظريتك تثير إعجابى ، ولكنى أشك فى فائدة التحقيق مع « طلوقة » ، فهو طبعاً سينكر كل شىء ، بالإضافة إلى أننا نعرف دائماً أن المجرمين يعملون حساباً لتخصصات بعضهم ، فمهرب المخدرات لا يسرق . . واللص لا يزيف . . وهكذا . . وعلى كل حال سأحاول على ألا يكون ذلك بطريق مباشر . .

استعدت « **هادية** » للوقوف . . وسألت فجأة : هل خزانة محل المجوهرات خزانة عادية ؟

ضحك النقيب « حمدى » وقال : ماذا ؟ هل تنوون الاشتراك فى هذه الجريمة أيضاً ؟ على كل حال الخزانة من النوع المتين ، الحديث ، التى يصعب فتحها إلا على من يعرف أرقام شفرتها . . وهذا ما يحيط الحادث بالغموض الشديد ! فلصوص الخزائن فى مصر قلائل ، يعدّون على الأصابع ! !

هادية : هل تعرفونهم جميعاً ؟

حمدى : طبعاً ، والبحث جار الآن عنهم ، وعن أماكن وجودهم وقت الحادث !

هادية : هل أستطيع – إذا لم يضايقك ذلك – أن أسألك تليفونياً عن نتيجة البحث عنهم ؟

ابتسم النقيب « حمدى » ، وشدّ على يدها مودعاً ، وقال : لا مانع ، وإن كنت أعتقد أن حادث السرقة ستحله الشرطة وحدها فى أقرب وقت . .

* * *

لم تكد « هادية » تدخل باب المنزل حتى ارتفع رنين جرس التليفون ، فأسرعت ترد عليه . ولدهشتها سمعت صوت النقيب « حمدى » بلهجته المرحة يقول : « هادية » ، هل وصلت ؟ لقد وصلت نتيجة التحرى بمجرد خروجك من عندنا ، ولما

كنت سأخرج إلى العمل. وقد لا أعود إلى مكتبى أياماً ، فقد اتصلت بك . والنتيجة هى . .

« تأكدنا من وجود كل لصوص الخزائن بعيداً عن مكان الحادث ، ما عدا لصاً واحداً خطيراً ، بل لعله أخطرهم جميعاً اسمه « عباس أبوحرير » . . نسبة إلى أصابعه الحريرية ولكنه كان فى السجن يقضى مدة عقوبة قدرها ثلاث سنوات . . وقد خرج منذ عشرة أيام . . ولم نستطع أن نتأكد من مكانه حتى الآن » .

صاحت « **هادية** » :

منذ عشرة أيام ؟ . . أين يسكن يا كابتن ؟

حمدى : فى شارع النيل رقم ٢٣ بإمبابة ، ولكن ابتعدوا عنه ، أرجوكم ، فهو لص خطير . . وربما لم يكن له صلة بالجريمة ، فنحن لم نتأكد حتى الآن . . إلى اللقاء يا عزيزتى . .

هادية : إلى اللقاء . .

وضعت السماعة . . وسرحت بأفكارها بعيداً ، ثم أسرعت إلى معمل « محسن » . . دخلت مندفعة . . كان يضع بعض القصاصات المصورة الكبيرة أمامه ، وما زالت مبتلة بالماء . .

صاحت « **هادية** » : « محسن » ، عندى لك أخبار مثيرة . .

صاح « **محسن** » : وأنا أخبارى مدهشة ، انظرى ، ستصبح الرسالة واضحة بعد تكبير الأوراق . . وسيمكن إلصاقها وقراءتها بعد قليل . .

هادية : رائع . . الآن استمع إلى فكرتي ، حتى تجف الأوراق ونستطيع إلصاق الرسالة . . يوم ٧/١٣ خرج اللص « عباس أبو حرير » من السجن . . وهو أشهر لص خزائن . .

ويوم ٧/٢٣ حدثت أكبر سرقة مجوهرات فى مصر . . التاريخان ٧/١٣ و ٧/٢٣ مذكوران فى رسالة كانت فى يد مهرب

المخدرات « طلوقة » . . إذن هناك صلة بين « عباس أبو حرير » وبين « طلوقة » . . أليس كذلك ؟

محسن : تحليل معقول ، رائع !

هادية : أعتقد أن الرسالة التى سنلصق أجزاءها الآن ستؤيد هذه النظرية . .

محسن : إذن هيا ، تعالى نحاول معاً أن نلصق أجزاء الصورة المكبرة من الرسالة بعضها ببعض . .

ولم تكن المسألة سهلة أبداً ، فقد انقضت خمس ساعات كاملة . . خمس ساعات من العمل المضنى المستمر حتى بدأت القطع تتجاوب معهما ، وتأخذ شكل ورقة مربعة تحمل رسالة كاملة . . خطيرة . .

• • •

التهمت الأعين الأربعة ، الرسالة التى أصبحت واضحة تماماً أمامهما الآن . . كانت الرسالة تقول :

« انتظر الرابع فى ٧/١٣ ويقوم بضربته فى ٧/٢٣ وتحتفل المدينة بالأربعة الكبار فى اليوم التالى لأكبر ضربة فى التاريخ . . »

سقطت « هادية » على مقعدها ، وبعدها « محسن » . . كان الجهد والعناء طوال اليوم قد أخذا منهما كل قوتهما . .

حتى شعرا أنهما لا يستطيعان الكلام . .

وأخيراً قال « **محسن** » : لقد أصبحت الرسالة لغزاً جديداً يا عزيزتى . . إنها تؤيد نظريتك من حيث التواريخ ، ولكن أصبح معناها أكثر غموضاً . . هل نتصل بالنقيب « حمدى » ؟ !

قالت « **هادية** » بضعف : لن نجده . . قال إنه سيتغيب أياماً عن مكتبه ، أعتقد أننا لا بد أن نتناول بعض الطعام ، ونستريح قليلاً . . ثم نبدأ نفكر ونحن أكثر نشاطاً وقوة . .

وافقها « محسن » فى الحال ، واتجها إلى المنزل ، حيث تناولا الطعام . . وأسرع كل منهما إلى غرفته . . .

لم تدر « هادية » كم مضى من الوقت وهى نائمة ، ولكنها عندما فتحت عينيها وجدت الظلام يحيط بالحجرة ، فأسرعت تنهض من سريرها ، وعندما نزلت إلى بهو المنزل ، « وجدت « ممدوح » جالساً وحده . . وصاح عندما رآها : ماذا حدث ؟ لقد كدت أعتقد أنكما لن تستيقظا من النوم أبداً . . مضى وقت العشاء فأكلت وحدى ، وخاصة أننى علمت أنكما تناولتما طعامكما . .

باختصار قصت « هادية » على « ممدوح » كل ما حدث ، وهو ينصت إليها باستغراق واهتمام شديد ، حتى إنهما لم يشعرا

محسن » وهو يهبط و يجلس بجوارهما . . وأخيراً قال بعد أن صمتت « هادية » : الآن علينا أن نحل معنى الرسالة . .

أمسك « محسن » بالرسالة وقرأها بصوت مرتفع . . وعلى الفور قال « **ممدوح** » : وهل هى رسالة تستحق كل هذا التفكير؟ ! إنها واضحة تماماً . . لص الخزائن « عباس أبو حرير » هو رابع الأربعة الكبار ، لأنه هو الذى خرج من السجن يوم ٧/١٣ ، وارتكب ضربته الكبرى يوم ٧/٢٣ . . وعلى ذلك يكون هناك ثلاثة غيره ، فى مثل شهرته وسيقومون بعمل ضخم . . أى جريمة كبرى ، وستحتفل المدينة بهم فى اليوم التالى لجريمتهم . .

هادية : هذه هى المرة الأولى فى حياتك التى تستعمل فيها عقلك لا عضلاتك !

ممدوح : هذا جزء صغير من مواهبى . . أما بقية المواهب العظيمة التى أتمتع بها فستظهر فى الوقت المناسب !

محسن : كفى غروراً ، فالرسالة واضحة بما فيه الكفاية ، ولكن ما حكاية المدينة ؟ ما المدينة التى ستحتفل بهم ؟ !

هادية : قد نجد لها تفسيراً فيما بعد . . أما الآن فعلينا أن نتحرك بسرعة ، فمن الواضح أن هناك جريمة كبيرة فى الطريق ! !

محسن : جريمة سيرتكبها أربعة من كبار المجرمين . يطلقون عليهم اسم « الأربعة الكبار » . .

ممدوح : وما العمل الآن ؟ . .

هادية : علينا أن نفكر بدقة . . ليس أمامنا إلا طريقان . . الأول عن طريق « طلوقة » ، ولكنه مسجون ، ولن نتمكن من الاتصال به ، وخاصة أن النقيب « حمدى » غير موجود . .

ممدوح : والثاني !

هادية : أن نتحرك نحن وراء « عباس أبو حرير » ، فنحن نعرف عنوانه ، ويمكننا البحث عنه ، ومراقبته . .

محسن : هذا هو عين الصواب . . سنبدأ منذ الصباح الباكر !

ممدوح : هل نذهب جميعاً ؟

هادية : طبعاً لا . . وإلا فسيكون منظرنا مريباً . . يذهب اثنان منا فقط . . « ممدوح » وأنا ، وينتظر « محسن » هنا . . فقد يتصل بنا النقيب « حمدى » !

* * *

الأثر . .

سمير

بعد تناول إفطار اليوم التالى ، استعدت « هادية » و « ممدوح » بملابس وأحذية خفيفة ، واتجها إلى محطة الأوتوبيس المتجه إلى إمبابة . .

سأل « ممدوح » : هل عندك خطة معينة للسؤال عن « عباس الحريرى » .

هادية : نعم ! سنتجه إلى المنزل مباشرة . . ونطلب مقابلته ، سنخبره بالحجة المعتادة ، وهى أننا نقوم بتحقيق صحفى لمجلة المدرسة . . وأننا كلفنا بأن نكتب ريبورتاجاً عن مذنب تائب . .

ممدوح : وإذا سألنا كيف علمنا بخروجه من السجن ؟

هادية : سنخبره أننا على صلة قرابة بالكابتن « حمدى » وأنه هو الذى أخبرنا ، حتى لا يعاملنا معاملة خشنة على الأقل !

ممدوح : عظيم ، فكرة لا بأس بها !

نزلا من الأوتوبيس فى شارع النيل ، وأخذا يقرآن أرقام المنازل ، حتى توقفا أمام منزل صغير . . له باب على الطريق مباشرة . . صعدا درجتين ، وطرقا الباب . . لم يرد أحد . . طرقاه مرة أخرى ، فسمعا صوتاً رفيعاً يسأل : « من الطارق » ؟

أجابت « **هادية** » بأنهما بعض الأصدقاء . . فتح الباب ، وظهر وجه طفل صغير ، لا يتجاوز عمره العاشرة . . سأله « ممدوح » : هل هذا هو منزل « عباس الحريرى » ؟ فأومأ الولد برأسه علامة الايجاب . .

انحنت عليه « هادية » وسألته بلطف : هل أنت وحدك فى المنزل ؟ أين بابا ، وماما ؟

قال « **الولد** » : أبى خرج منذ أسبوع ولم يعد ، وأمى ذهبت لإحضار بعض المشتريات !

ربتت « **هادية** » رأسه وسألته : وأنت ، ما اسمك ؟

أجاب : اسمى « سمير » !

هادية : أهلاً بك يا « سمير » . . نحن أصدقاء لك ، هل تعرف أين ذهب بابا ؟ نحن نريده فى أمر هام !

قال « **سمير** » بأسى : بابا . . لقد ابتلعته الأرض !

نظر الأخوان أحدهما إلى الآخر فى دهشة . . ولكن « هادية » تمالكت نفسها وسألته : كيف كان ذلك يا « سمير » ؟

سمير : لقد رأيت بعينى الأرض وهى تبتلعه ، فقد ذهبت معه لأحمل له حقيبته الصغيرة ولأوصله إلى المكان الذى سيذهب إليه . ولأنه كما قال يريد أن يقضى معى أكبر وقت ممكن . . وسرنا معاً نتحدث ، حتى وصلنا إلى الهرم . . فسار معى بجوار الترعة ، حتى وصلنا إلى « أم الشعور » فقبلنى ، وأعطانى نقوداً ، وطلب منى أن أرجع وحدى . . من نفس الطريق . . ولكنى بعد أن سرت خطوات نظرت خلفى فلم أجده . .

ونظرت فى كل مكان حولنا . . فلم يظهر مرة أخرى . . فبكيت وعدت إلى هنا وأنا أبكى !

هادية : وما « أم الشعور » هذه ؟

سمير : ألا تعرفينها ، إنها شجرة كبيرة تتدلى فروعها فى مياه الترعة . . .

ممدوح : وماذا قلت لوالدتك عندما عدت ؟

سمير : قلت لها ما حدث ؟ ولكنها طمأنتنى ، وقالت إن أبي سيعود قريباً !

ولمعت الدموع فى عينى الطفل الصغير !

سألته « **هادية** » : وهل شجرة « أم الشعور » معروفةهناك ؟

سمير : إنها مشهورة جداً ، بعد أن تصلى إلى آخر محطة للأوتوبيس سيرى على شمال الترعة . . وهناك تجدينها . . !

صافحت « هادية » « سمير » بحرارة . . وشكرته . . ونظرت إلى « ممدوح » فى صمت . . ومرة أخرى ، اتجها إلى الطريق . .

همست « **هادية** » « لممدوح » : ما رأيك ؟ هل تصدق كلام « سمير » ؟

ممدوح : على الأقل عرفنا آخر مكان وصل إليه أبوه ، ربما اختفى بطريقة لم يعرفها الطفل الصغير ، وقد نعرفها نحن !

هادية : معك حق . . هيا نعود إلى البيت فقد يكون النقيب « حمدى » قد اتصل بنا . .

بعد قليل وصلا إلى البيت ، كان « محسن » جالساً فى معمله . . قصا عليه القصة المثيرة التى استمعا إليها من ابن « عباس الحريرى » ، وأخذ الثلاثة يتشاورون فى الخطوة القادمة . . وقرروا الاتصال بالنقيب « حمدى » حتى يطلعوه على آخر ما توصلوا إليه . . ولكنهم لم يجدوه . . وهكذا لم يجدوا مفراً من التصرف وحدهم . . مرة ثانية . .

استمرت المشاورات حتى وصلوا إلى قرار . . أن يذهبوا بأنفسهم إلى منطقة الهرم ، ويبحثوا عن شجرة « أم الشعور » . . فقد يكون وراءها سر ما . .

وحتى يحين موعد الغداء . . انشغلت « هادية » فى القراءة فى مكتبتها الصغيرة ، وامتدت يدها إلى جرائدها القديمة . . تعيد قراءتها . . خاصة صفحة الحوادث . .

وعادت إلى جريدة يوم ٧/١٣ . . وأخذت تقرؤها سطراً سطراً ، وبها قرأت خبراً مُهماً كانت تبحث عنه ، هو الإفراج عن دفعة كبيرة من المذنبين الذين قضوا نصف المدة ، والتى اعتادت الدولة الإفراج عنهم بمناسبة أعياد الثورة . . ولم يذكر

اتجه المغامرون الثلاثة إلى محطة الأوتوبيس الذى يقلهم إلى منطقة الهرم

الخبر أكثر من ذلك ، ولكنها كانت متأكدة أن فى هذه الدفعة كان « عباس الحريرى » . . وماذا ؟ . . ربما كان معه أشخاص آخرون مهموّن أيضاً .

فكرت قليلاً ، ثم اتجهت إلى التليفون . . اتصلت مرة أخرى بمكتب النقيب « حمدى » . . لم يكن موجوداً . . ولكن كان هناك زميله الملازم « أحمد » . . عرّفته « هادية » بنفسها ، وكان يعرفها ويعرف شقيقيها من ترددهم على رئيسه النقيب « حمدى » ، سألها عن أى خدمة يمكن أن يؤديها . . قالت هادية : عندى سؤال . . هل عندكم أسماء الدفعة التى أفرج عنها فى ٢٣ / ٧ ؟

أجاب الملازم : نعم . . فهى موجودة فى كل الأقسام . .

هادية : إن بها شخصاً يدعى « عباس الحريرى » ، وهو لص مشهور كما عرفت من « النقيب حمدى » . . إنه أشهر لص خزائن ، فهل هناك غيره فى الدفعة نفسها لهم شهرة معينة ؟!

الملازم : انتظرى قليلاً . . سأبحث وأتصل بك بعد قليل . .

انتظرت « هادية » بجوار التليفون فى قلق . كان فى رأسها نظرية معينة ، لو جاء الردّ مصدقاً لها ، لكان معنى ذلك أنها

قد توصلت إلى حل الرسالة . وأخيراً قطع رنين التليفون عليها حبل أفكارها . . وارتفع صوت الملازم « أحمد » يقول : فى هذه الدفعة مئات من اللصوص والمجرمين . . ولكنّ أشهرهم على الإطلاق « سيد ضبو » . . وهو مهرب مخدرات خطير ، « ومدبولى الملقاط » وهو أشهر لصوص الآثار ، وأخيراً « عبده الخفيف » وهو أبرع من يزيف الأوراق المالية . . والغريب أننا وضعناهم تحت المراقبة الدقيقة ، ولكنهم اختفوا فجأة ، منذ أول يوم لخروجهم ، وكأن الأرض قد انشقت وابتلعتهم . .

شكرته « هادية » ، وتركت السماعة ، والكلمة ترنّ فى أذنها للمرة الثانية فى نفس اليوم ، لقد انشقت الأرض وابتلعتهم ، هل هذا ممكن فعلاً ؟ ! غير معقول ؟ ! هل يمكن أن تنشق الأرض وتبتلع أحداً ؟ . . لقد قال لها ابن « عباس الحريرى » هذه الكلمة ، وها هو ذا الملازم « أحمد » يكررها ، وفى نفس اليوم أيضاً . .

وعلى مائدة الغداء كان الانشغال واضحاً على « هادية » حتى إنها كانت تتناول الطعام بطريقة آلية ، فلا تكاد تشعر له طعماً . .

نظر إليها « ممدوح » وقال مداعباً : ترى ماذا يشغل بال

« ملكة التخطيط » ؟ !

ولأول مرة لم تردّ « هادية » على المداعبة بغضب ، ولكنها قالت : « هل تصدقون ؟ لقد عرفت من هم الأربعة الكبار» !

صاح « **ممدوح** » : غير معقول ! أنت ؟ كيف ، ومتى . . وأين ؟

محسن : لا أستبعد شيئاً على ذكائك ، فقط اذكرى لنا ما عرفت!

هادية : أولهم طبعاً عرفناه ، وهو « عباس الحريرى » . . الثاني يدعى « سيد ضبو» والثالث « مدبولى الملقاط » ، والرابع « عبده الخفيف» إنهم الأربعة الذين ذكرتهم الرسالة !

ممدوح : يا لها من أسماء غريبة ! ولكن كيف عرفت ؟

هادية : أولاً . . لأنه قد أفرج عن الأربعة فى يوم واحد ، وثانياً لأن كلا منهم يعتبر أبرع شخص فى مهنته . . أو تخصصه،والأمر الثالث – وهو الأهم – أنهم جميعاً اختفوا . . انشقت الأرض وابتلعتهم . .

وباختصار قصت عليهم « هادية » كيف اتصلت بمكتب الكابتن « حمدى » وكيف اكتشفت هذه الحقيقة . .

لم يتمالك « محسن » نفسه ، فقام يقبل شقيقته وقال :

أنت رائعة يا « هادية » ، لقد أصبحت أبرع محققة بوليسية رأتها عيناى !

ضحك « **ممدوح** » وقال ممازحاً : وهل رأيت مخبرات غيرها ؟ . .

ضحك الجميع ، وأخيراً قالت « **هادية** » : علينا أن نتم طعامنا سريعاً . . فمنطقة الهرم بعيدة ، ويجب أن نذهب ، ونصل إليها . . ونعود قبل أن يحل الظلام . .

بعد قليل كان المغامرون الثلاثة يقفزون إلى الأوتوبيس المتجه إلى منطقة الهرم ، وقد ارتدوا ملابس وأحذية خفيفة ، ورفع « ممدوح » على ظهره برشاقة حقيبة بها بعض المأكولات الخفيفة ، و « ترمس » الشاى ، فظهروا كأنهم فى طريقهم إلى رحلة سياحية ، سيتمتعون فيها بالجرى واللعب والمرح . .

فى الطريق لم يتبادلوا أى كلمة عن المغامرة التى وجدوا أنفسهم فجأة غارقين فيها . . وجلست « هادية » بجوار النافذة ، واستغرقت فى أفكارها ، وهى تحاول أن تعيد ترتيبها بمنطقها الجاد . . ولكن « ممدوح » أنقذها عندما خلا المقعد الذى بجوارها فأسرع يجلس عليه ، وينتزعها من التفكير بحديثه الشائق الظريف ، وهو يعلق على المناظر التى يشاهدونها ، وكأنه مترجم

يشرح لسائحة أجنبية كل ما يحيط بها . .

وضحكت « هادية » كثيراً ، حتى إنها لم تشعر بمرور الوقت ، فقد انقضى أكثر من ساعة ونصف ساعة منذ خروجهم من منزلهم فى مدينة المهندسين ، ليصلوا إلى نهاية خط الأوتوبيس ، وأسرعوا يقفزون فى رشاقة ، ويعبرون الطريق بسرعة ونشاط فى اتجاه ترعة الهرم . . ولم يكن من العسير الوصول إليها ، فقد كانت واضحة تماماً . . وساروا على شاطئها ، وهم يتلفتون حولهم ، ويتبادلون أحاديث عادية تماماً . . على شاطئ الترعة الأيمن ، كانت بعض القصور الهادئة ، ومزارع الدجاج ، تحيط بها الحدائق . . أما شاطئها الأيسر ، حيث سار الأشقاء الثلاثة ، فقد كانت هناك بعض البيوت الطينية الصغيرة لمجموعة من الفلاحين البسطاء . . ثم انتهت ليستمر الشاطئ الرملى ليمتد ويمتد ، وليصل إلى قلب صحراء الهرم . .

ساروا طويلاً . . حتى انتهت المنطقة السكنية ، وبدأت منطقة مهجورة خالية إلا من بعض الأشجار الصغيرة على حافة الترعة . . ساروا وعيونهم جميعاً تبحث عن شجرة كبيرة ، وارفة ، تتدلى غصونها أو شعورها ، لتصل إلى مياه الترعة . .

وفجأة ، وجدوا أنفسهم أمامها تماماً . . كانت جميلة

وكبيرة وظليلة ، وتتدلى فروعها الخضراء بعظمة لتصل أطرافها إلى المياه ، وكأنها سمراء من بنات النيل تغسل أطراف شعرها فى مياهه الحلوة . . وقفوا أمامها مبهورين ، وقد أخذتهم الدهشة والإعجاب ، وأخذوا يدورون حولها وقد امتلأت قلوبهم بنشوة عجيبة أساسها إحساسهم المرهف بالطبيعة الفاتنة ، وكأنهم ينظرون إلى لوحة بارعة ، من ريشة فنان خالد . . وأخيراً قال « **محسن** » : غير معقول . . شجرة جميلة جداً ، هل يمكن أن يخبئ هذا الجمال أرضاً تبتلع الناس ؟

هادية : مستحيل . . لقد كانت القصة كلها خيالاً . . خيال أطفال !

ممدوح : لا . . أبداً . . لقد وصف لنا المكان بكل دقة ، وكان صادقاً فى وصفه ، وهل كنتم تتصورون حقيقة أن الأرض تبتلع أى شىء ، لا بد أن هناك مكاناً ما ، اختبأ فيه « عباس الحريرى » حتى غاب عن عينى ولده ، وهذا المكان هو ما يجب أن يكون موضع بحثنا . .

محسن : ليتنا أحضرنا « عنتر » معنا ، فهذه هى مهمته الأولى !

هادية : لا تتصوروا نظرة العتاب التى ألقاها علينا ،

ونحن نودعه خارجين ، وكأنه كان يشعر بأننا خارجون إلى مغامرة مهمة !

ممدوح : وهل كنتم تتصورون أن يرضى الكمسارى أن يركب « عنتر » معنا الأوتوبيس ؟ محال طبعاً . . كنا سنضطر إلى ركوب تاكسى ، وهى تضحية لا داعى لها !

هادية : على كل حال لا فائدة من الندم الآن . . علينا أن نبحث حولنا عن مكان يمكن أن يختفى فيه الناس !

وتفرق الثلاثة فى اتجاهات مختلفة ، بحثاً عن مكان يصلح للاختباء ، وامتد بحثهم إلى أبعد مدى ممكن . . ولكنهم لم يجدوا أى بقعة تصلح حتى للاختفاء خلفها ، لا صخرة ولا حفرة ، ولا شجرة . .

أخيراً ، جلس الثلاثة فى ظل « أم الشعور » ، وقررت « هادية » أن تستعرض الموقف من أوله . . قالت : لنبدأ القصة منذ البداية . . قبضت الشرطة على مهرب مخدرات ، وجدت معه رسالة تشير إلى أن أربعة من المجرمين الكبار خرجوا جميعاً يوم ٧/١٣ من السجن . . يوم ٧/٢٣ . . طبقاً للرسالة أيضاً ، حدثت سرقة مجوهرات كبرى . . يشتبه فى أن يكون « عباس الحريرى » ، وهو أحد الأربعة الذين خرجوا من السجن هو

الفاعل . . وتشير الرسالة إلى أن الثلاثة الآخرين سيقومون ضربة كبرى ، ولم تحدد الرسالة الموعد . .

بالبحث عن أول الأربعة ، وهو « عباس الحريرى » اتضح أنه خرج من السجن ، وذهب إلى منزله . . ومنذ أسبوع ، أى قبل ارتكاب حادث سرقة المجوهرات ، اختفى ؛ وكان آخر من شاهده هو ابنه الصغير « سمير » . . وكان آخر مكان وصل إليه . . هو هذا المكان الذى نجلس فيه الآن . .

أما الثلاثة الآخرون ، فقد خرجوا من السجن فعلاً ، ولكنهم أيضاً اختفوا . . منذ يوم خروجهم . . هذا هو الموقف باختصار . . فما رأيكما ؟

محسن : لقد أحسنت استعراض الموقف تماماً . . والآن فعلاً . . هذا هو السؤال : ما الحل ؟؟

ممدوح : هذا لغز غامض تماماً . . ليس هناك طريق لنبدأ منه . . ما علينا إلا الانتظار . . انتظار حادث آخر ، قد يكون بداية للبحث . .

محسن : هل ننتظر حادثاً آخر ؟!

هادية : إلا إذا كان « الكابتن حمدى » ، قد استطاع الوصول إلى خيط جديد !

ممدوح : لقد بدأ الظلام يحيط بنا ، وأعتقد أنه لا فائدة من البقاء . . هيا بنا . .

فى هذه اللحظة ، سمع الثلاثة – وكانوا قد وقفوا استعداداً للرحيل – أصوات وقع خطوات خفيفة تقترب . . ساروا فى اتجاهها . . وكان نفس طريق عودتهم . . ورأوا على البعد ، ثلاثة رجال ، بدوا وكأنهم بعض أهالى القرى القريبة المجاورة . . فاطمأنوا ، وعادوا يسيرون ويتحدثون . . ويتمون كلامهم . .

قالت « **هادية** » : ما رأيكما . . لوعدنا لمراقبة منزل « عباس الحريرى » ؟

فى هذه اللحظة كان الرجال قد وصلوا إلى حيث يسير المغامرون الثلاثة ، وفجأة . . وعندما وصل إلى سمعهم اسم « عباس الحريرى » ، توقفوا ، ونظروا بحدة إلى الأولاد ، الذين بادلوهم النظر فى اندهاش . . ثم همس أحد الرجال إلى زميليه ببعض الكلمات . . فعادوا يسيرون فى صمت . .

سار الأولاد ، وهم يتلفتون خلفهم . . ثم توقفوا ، كان الرجال قد وصلوا إلى « أم الشعور » ، واستداروا خلفها . . وبرغم أن الظلام كان قد بدأ يزحف على الكون فإن الرؤية كانت ما تزال واضحة . . وانتظر الأولاد ليروا أين يسير

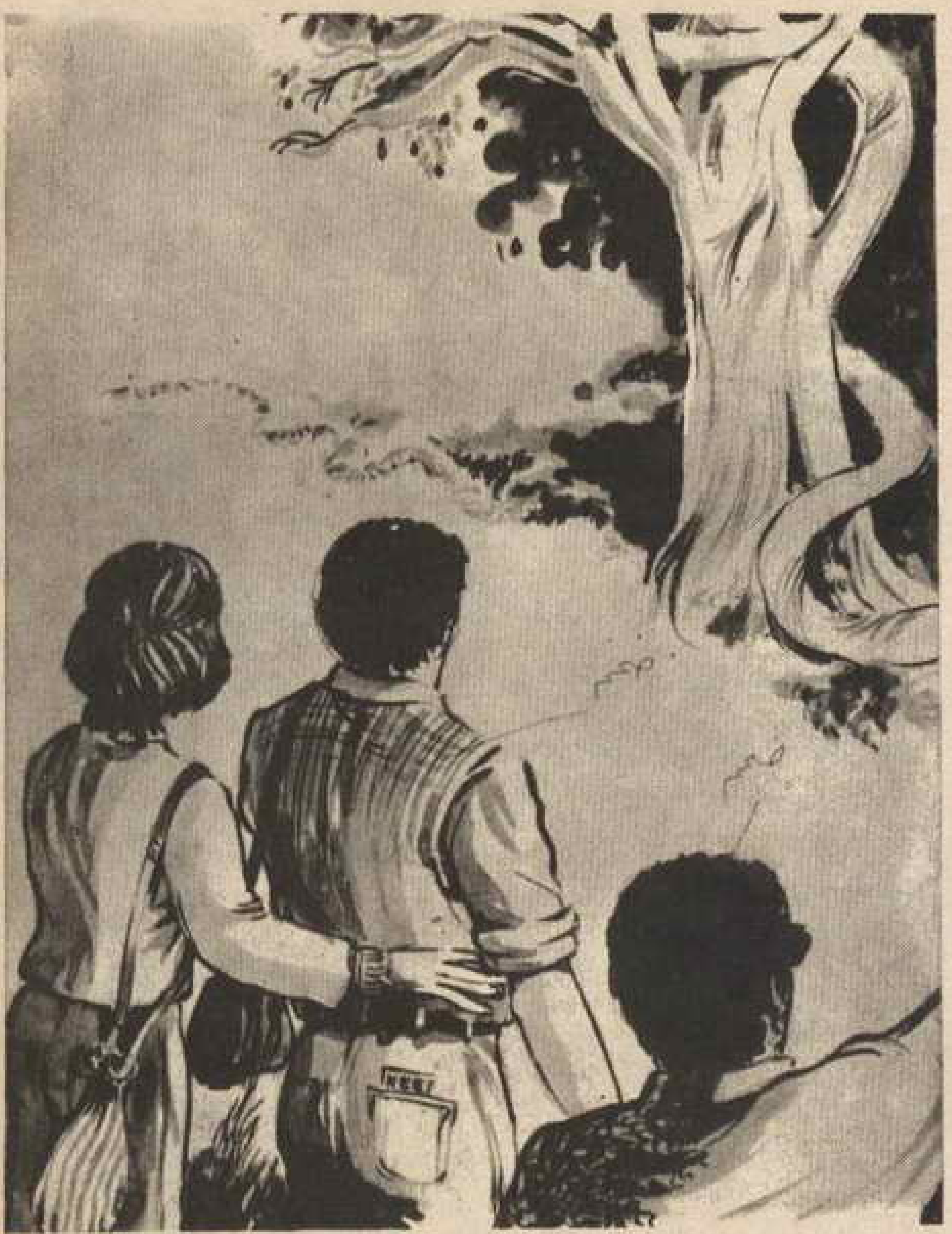

انتظر المغامرون الثلاثة ليروا أين يسير الغرباء . . وهم يتابعونهم بنظرهم .

الغرباء . . ليتابعوهم بنظرهم . . ولكن يا للعجب ! لقد اختفى الرجال . . فجأة اختفوا تماماً . . وأسرع « ممدوح » إلى الشجرة ، كان أسرع الثلاثة . . لم يجد أحداً . . دار حول « أم الشعور » ، ودار مرة أخرى . . ليس هناك أى أثر . . نظر إلى مياه الترعة . . إلى الأرض . . إلى الفضاء . . لا شىء !

وصل إليه شقيقاه . . ولكنه كان ينظر إليهم فى ذهول . . وقال : لقد انشقت الأرض وابتلعتهم . .

° ° °

همس « **محسن** » فى أذن شقيقيه : هيا نبتعد عن هنا بسرعة ! وأطاعه شقيقاه فى الحال ، فتحركا بخفة ، وفى صمت ، وبدون أن ينطق أى واحد منهم بكلمة أسرعوا إلى الطريق العام ، حيث موقف الأتوبيس !

كانت « هادية » تشعر وكأن هناك من يطاردهم . . ولكنها لم تجرؤ على النظر خلفها . . وإن كان « ممدوح » تحول أكثر من مرة ينظر وراءه ، وكأنه كان يشعر هو أيضاً بنفس الشعور . .

عندما وصلوا إلى محطة الأوتوبيس . . قال « محسن » بهدوء : لا داعى لأى حديث الآن . . تعالوا نستقل الأوتوبيس ، ونعود إلى البيت ، وهناك سنناقش كل شىء !

ركبوا فى صمت . . واستغرق كل منهم فى أفكاره . . فى هذه المفاجأة الأخيرة المدهشة التى ختموا بها رحلتهم . . وكان السؤال الحائر الذى يشغل أذهانهم هو : أين ذهب الرجال الثلاثة ؟ ! !

ظلوا فى صمتهم وأفكارهم ، حتى نزلوا من الأوتوبيس ، واقتربوا من باب منزلهم . . وفجأة صاحت « هادية » : « النقيب حمدى » ، عربة النقيب « حمدى » أمام منزلنا . .

أسرع الثلاثة فى خطواتهم جرياً ، حتى وصلوا إلى البيت ، فى اللحظة التى كان فيها النقيب « حمدى » يستعدّ لمغادرة المنزل . .

صاحت « **هادية** » : هل أنت هنا ؟ . . الحمد لله !

نظر إليهم فى دهشة . . كان القلق ، والانفعال ، والخوف يتجمع بوضوح على وجوههم . . سألهم النقيب « حمدى » : ماذا حدث ؟

محسن : لقد حدثت أشياء كثيرة ، وبحثنا عنك فلم نجدك ! وكنا ننوى الوصول إليك اليوم بأى وسيلة ، ومن حسن الحظ أننا وجدناك !

قادهم « حمدى » إلى داخل المنزل : وقال : اهدءوا . .

حاولوا أن تقصوا ما حدث بهدوء !

ممدوح : « محسن » أقدر الناس على الكلام الآن . . اشرح لنا يا « محسن » ماذا حدث من البداية حتى الآن . .

بدأ « محسن » الحديث بصوت حاول أن يكون هادئاً . . أخبر النقيب « حمدى » بنجاحهم فى كشف سر الرسالة . . ورأيهم فى الأربعة الكبار ، وكيف ذهبوا إلى بيت « عباس الحريرى » ، ووصولهم إلى شجرة « أم الشعور » ، ثم ظهور الرجال الثلاثة ، واختفائهم الفجائى . .

وقال « **محسن** » : لقد خشيت أن يكونوا قد اختبئوا فى مكان لم نعرفه ، ليستمعوا إلى حديثنا ، بعد أن لاحظت أنهم توقفوا عندما سمعوا « هادية » تذكر اسم « عباس الحريرى » فطلبت من « ممدوح » و « هادية » ألا ينطقا بأى كلمة حتى وصلنا إلى هنا . .

ظهرت الحيرة على وجه النقيب « حمدى » وقال : لقد أحسنت صنعاً ، فإنى أعتقد أنهم فعلاً قد نجحوا فى الاختباء فى مكان لم تستطيعوا أن تكتشفوه فى الظلام ، فأنا لا أتصور أن تبتلع الأرض أشخاصاً حية كما يقولون !

قال « **ممدوح** » بانفعال : لا . . أبداً ، صدقنى ، لقد

أسرعت وراءهم وبحثت فى كل مكان حول الشجرة . . لم يكونوا هناك . . والمنطقة كلها خالية ، تماماً إلا من بعض الأشجار المتناثرة الرفيعة التى لا تخفى طفلاً . .

حمدى : على كل حال ، هذه مسألة غريبة . . عجيبة ، تستدعى التفكير والبحث بكل دقة ، لقد أتيت إليكم لأنى عرفت من زميلى « أحمد » أنك استفسرت عن بعض الأسماء . . وقد اكتشفت عبقرية « هادية » مرة أخرى . . ونحن ما زلنا نبحث عن هؤلاء الثلاثة أو الأربعة الذين خرجوا من السجن ثم اختفوا ، فكما تعلمون أنهم يكونون تحت المراقبة قانوناً لمدة معينة ، ولكننا لم نعثر عليهم حتى الآن . .

هادية : هل تتصورون حقيقة أن الأرض قد انشقت وابتلعتهم ؟

محسن : أنا أرفض هذا التفسير ، فهو ليس بالتفسير العلمى ، لكن عندى فكرة . . ربما كان هناك نفق سرى تحت الترعة مثلاً ، يختفون فيه !

حمدى : هذه هى الفكرة التى خطرت على بالى فوراً . . يجب إذن أن أذهب إلى المنطقة غداً لأبحث وأدقق فى المنطقة حتى لا أترك احتمالاً واحداً . . فللأسف لم نصل حتى الآن إلى

أى خيط يقودنا إلى مرتكب السرقة . . سرقة المجوهرات التى أكاد أتأكد أنها من فعل « عباس الحريرى » ، فهو الوحيد الذى يستطيع أن يفتح خزانة ، بدون أن يترك وراءه أثراً . .

هادية : فى أى وقت تذهب غداً ؟ . . وهل يمكن أن تذهب معك ؟

حمدى : فى الساعة الثامنة صباحاً . . ولا مانع أن تأتوا معى . . فعلى الأقل سنصل إلى منطقة البحث فوراً . .

فى هذه اللحظة ، ارتفع نباح « عنتر » ، وأخذ يتمسح فى أرجلهم وينظر إليهم فى رجاء . .

ضحكت « هادية » وقالت : نعم ! سنأخذك معنا يا « عنتر » ، فأعتقد أنه يجب أن يكون لك دور هذه المرة . .

حمدى : على فكرة ، هل يمكنكم معرفة الرجال الثلاثة الذين قابلوكم إذا رأيتموهم . . أو رأيتم صوراً لهم ؟

هز « **محسن** » رأسه وقال : لا أعتقد ، فقد كانوا يرتدون الجلابيب العادية ، ويلفون حول رؤوسهم عمائم تكاد تخفى وجوههم ! !

وقف النقيب « حمدى » . . وتنهد متعباً وقال : حسناً . . أرجو أن تأخذوا قسطاً وافياً من الراحة ، بعد مجهود اليوم ،

سأمر بكم فى الثامنة صباحاً . . إلى اللقاء . .

هتفوا فى صوت واحد : إلى اللقاء . .

* * *

ارتمى « **ممدوح** » على مقعد مريح وقال : يبدو أننى سأنام فى مكانى . .

قال « **محسن** » : لقد كنتم تضيقون بالملل . . وها نحن أولاء فى قلب لغز مثير ، ترى هل نتمكن من كشف أسرار حادث السرقة التى حدثت ؟ . . والحادث الذى يستعد له « الأربعة الكبار » . . ؟

ضحكت « **هادية** » وقالت : أهلاً ومرحباً بالألغاز . . وأشارت إلى رأسها وقالت : ما دامت هذه الجوهرة هنا ، فسنتغلب على أصعب لغز فى العالم . .

فتح « ممدوح » فمه ليرد بسخرية مناسبة ، ولكنه عدل عن ذلك ، فتثاءب متعباً . . وأغمض عينيه . .

فى الثامنة تماماً كان المغامرون الثلاثة يقفون أمام الباب فى منتهى النشاط ، وبجوارهم « عنتر » ، الذى رفع رأسه يتشمم الهواء ، ويحرك ذيله بسعادة ، وكأنه يشعر بأنه مقبل على مغامرة خطيرة تحتاج إلى كل نشاطه ومواهبه . .

وقفت السيارة ، فقفزوا إليها بسرعة . . وبعد تحية الصباح ، انطلق النقيب « حمدى » متجهاً إلى الهرم ، كان صامتاً ، ينظر إلى الطريق بحدة ، ويراقب ما حوله بكل دقة ، واحترم الأولاد صمته ، فلم ينطق أى واحد منهم بكلمة . .

وصلوا إلى هدفهم . . وتقدم « ممدوح » يتبعه عنتر ، يقود الفريق كله إلى « أم الشعور » .

كان المكان هادئاً صامتاً ، والشمس قد بدأت تسطع ، ولا أحد تقريباً يمر بالطريق ، والصحراء مترامية خالية تماماً . . فيما عدا بعض التلال الصغيرة المعهودة فى الصحارى . .

قال « **ممدوح** » : ما الذى نبحث عنه بالتحديد !

أجاب الكابتن « **حمدى** » وهو يدور حول الشجرة : نبحث عن مكان يمكن أن يختفى فيه إنسان . . أو شىء يصلح أن يكون باباً سرياً لمخبأ فى الأرض . .

انطلقوا يطوفون حول المكان . . والنقيب « حمدى » ينظر بعين كعين الصقر فى الأرض ، ويدق عليها بقدمه ، وينبش الرمال عسى أن يكون فيها حلقة أو ما يشبه ذلك ، وحتى « عنتر » أخذ يتشمم الأرض ، وهو ينبح نباحاً خفيفاً . . ولكن . . وبعد أن انقضى وقت طويل . . لم تلح أى بارقة أمل للعثور على أى

أثر . . توقف البحث . .

وقال « **حمدى** » : يبدو أنه لا شىء هنا ، ربما كان مجرد خداع نظر منكم . . وكان الرجال الثلاثة قد اختفوا أمس فى الظلام . .

قالت « **هادية** » : لا . . لم يكن الظلام قد بات حالكاً بعد . .

محسن : ما رأيكم ، لو وسعنا دائرة البحث قليلاً . . أن ننظر حولنا فى هذه الصحراء . .

قال « **حمدى** » وهو ينظر إلى ساعته : لا مانع . . ما زال أمامنا متسع من الوقت . . فلنبحث جميعاً . . ونجتمع هنا بعد نصف ساعة . .

انطلقوا جميعاً ينظرون إلى الرمال من حولهم . . فى دائرة واسعة ، واصطحبت « **هادية** » « عنتر » معها . . أخذوا يتحسسون الأرض ، ويزيلون كل كومة من الرمال تقابلهم . . كانوا كمن يدورون فى حلقة لا أول لها ولا آخر . . وكثيراً ما كان يتقابل اثنان منهم فيتضاحكان . . ويعود كل واحد للبحث فى اتجاه مختلف . .

وانقضى نصف الساعة ، وبدءوا يتجمعون أمام شجرة

« أم الشعور » ، الكابتن « حمدى » أولاً ، ثم « هادية » و « عنتر » ، ووصل بعدهم « محسن » ، وكان واضحاً أن أحداً منهم لم يعثر على شىء . . وبدت القصة وكأنها كلها من وحى الخيال . .

نظرت « هادية » حولها بيأس . . وقالت : لقد تأخر « ممدوح » . . أخذوا ينظرون حولهم . . إلى مدى البصر ، فى كل اتجاه . . ولكن لم يكن هناك أحد . . وصاح « محسن » بأعلى صوته : « ممدوح » . .

لم يردّ أحد . . تحرك النقيب « حمدى » إلى الأمام . . ونادى أيضاً بصوت مرتفع : « ممدووووح » .

ولكن أحداً لم يردّ أيضاً . .

واندفع « عنتر » كالمجنون وسط الصحراء ، ثم وقف فى بقعة وأخذ ينبش فيها ونباحُه يرتفع فى الفضاء . .

واندفع الجميع وراءه . . كانت أرضاً خالية . . صخرية صلبة تحت الرمال . . ونادى الكل فى وقت واحد : « ممدووووح » ولم يردّ أحد . .

وارتفع نباح « عنتر » وهو يحفر الأرض . . ونظرت « هادية » إليهم فى ذهول . . ماذا حدث ؟ ها هى ذى الأرض تنشق

مرة أخرى ، وتبتلع واحداً منهم . . وقد ابتلعت هذه المرة شقيقها العزيز . .

وارتفع صراخها : « ممدووووح » . . « ممدووووح » . . « ممدووووح » . . ثم سقطت على الأرض مغشياً عليها . .

الإنذار . .

ممدوح

لم تدر « هادية » كم مضى من الوقت وهى فى إغمائها ، وعندما فتحت عينيها ، عادت وأغمضتهما ثانية فترة من الوقت ، فقد فوجئت بعينى « محسن » تنظران إليها فى قلق ، وقد وقف بجواره شخص لم تره من قبل . .

عادت وفتحت عينيها ، ونظرت حولها ، إنها فى حجرتها وفى فراشها ، كيف أتت إلى هنا ؟ ولماذا ؟ . . وفجأة تذكرت كل شىء . . ففتحت فمها لتصرخ وتنادى « ممدوح » ولكن صوتها خرج ضعيفاً واهناً . .

انحنى الرجل الغريب عليها فى عطف وقال : أرجو أن تهدئى ، لقد أصبت بصدمة عصبية ، وقد أعطيتك مهدئاً . . ستكونين بخير بعد قليل !

فهمت « هادية » أنه طبيب . تمتمت قائلة : « ممدوح » . .

أين « ممدوح » !

انحنى عليها « محسن » ونظر إليها بقلق . . وقال : النقيب « حمدى » ، يقود فريقاً من الكشافين ، ورجال البحث الجنائى للبحث عنه ، اطمئنى . . سيعود « ممدوح » قريباً . .

أغمضت « هادية » عينيها . . سمعت صوت الطبيب يتحدث إلى « محسن » طالباً منه أن يجعلها هادئة بقدر الإمكان . . وألا يتركها وحدها . .

وتعجبت « هادية » ، هل يظن الطبيب أنها تستطيع أن تبقى

فى الفراش نائمة مستريحة ، وهى لا تعرف مكان « ممدوح » ؟ ! إنه حقًا لا يعرفها . .

أتى « محسن » وجلس بجوارها . . وتحركت « هادية » محاولة الجلوس ، حاول « محسن » أن يمنعها ، ولكنها رفضت ، وجلست فى سريرها . .

قالت : كم الساعة الآن ؟

محسن : إنها تقترب من التاسعة !

وصرخت « **هادية** » : التاسعة مساء ؟ ولم يحضر « ممدوح » بعد ، وأنا ظللت نائمة طوال هذا الوقت !

محسن : أرجوك . . حاولى أن تهدئى . . القلق لن يفيد . . بل سيضرك أكثر . .

صمتت « هادية » ثم سألت : ألم يتصل النقيب « حمدى » بعد ؟

محسن : لقد اتصل مرة واحدة ليطمئن عليك . . لقد أحضرنا إلى هنا بعد أن فقدت وعيك . . وأحضر لك طبيباً . . ثم أسرع عائداً للبحث عن « ممدوح » .

هادية : مستحيل . . مستحيل ، لا أصدق أن الأرض تنشق وتبتلع الأشخاص فى تلك المنطقة !

محسن : ألا يمكن أن تكون هناك دوامة من الرمال المتحركة ؟ ؟

هادية : كان من الممكن أن يظهر أثرها !

محسن : معك حق ! وهذا ما يطمئننى . . الآن عليك أن تتناولى بعض الطعام الخفيف حتى يمكنك أن تأخذى الدواء بعده !

هادية : ولكن لا يمكننى أن أنام !

محسن : لن نستطيع أن نفعل شيئاً . . صدقينى أننى أكثر قلقاً منك ، ولكن إذا تحسنت صحتك وأعصابك ، نستطيع أن نفكر ونتصرف بطريقة أفضل !

صمتت « هادية » ، وتناولت قليلاً من الطعام . . ثم الدواء . . وأخذت تفكر وحدها . . وإذا بالنوم يغلبها من تأثير الدواء . . فراحت فى سبات عميق !

استيقظت فى الصباح ، وهى تشعر أنها فى حالة صحية جيدة ، كان « محسن » ينظر إليها ، وقد جلس على مقعد بجوار سريرها ، وأحست أنه قد ظل طوال الليل جالساً بجوارها . . فقد ظهر التعب والإرهاق واضحاً عليه . .

قالت « **هادية** » بصوت مندهش : صباح الخير

يا « محسن » . . هل ظللت طوال الليل هنا ؟ !

ابتسم « **محسن** » متظاهراً بالمرح وقال : طبعاً . . لقد كانت نومة مريحة جدًّا . . والآن هيا إلى الإفطار . أمامنا عمل كثير !

شعرت « هادية » بنشاطها يعاودها . . قامت من سريرها . . واستعدت ، ثم هبطت إلى غرفة الطعام . . كان النقيب « حمدى » جالساً مع « محسن » وأمامه كوب من الشاى وقام مرحباً بها . وقال : قبل أن نتكلم . . أرجو ألا تقلقى يا « هادية » ، إن كل قوات الشرطة تقريباً تبحث عن « ممدوح » . . وتأكدى من شيء مهم . . عندما يشعر المجرمون عادة بأن هناك من يتبعهم بشدة ، لا يحاولون إطلاقاً إيذاء المخطوف . . ففى أعماقهم يعلمون بأن الشرطة ستصل إليهم . . ولذلك يخشون مضاعفة العقوبة . . وكثيراً ما يطلقون سراح المخطوف ليتخلصوا منه ، لقد درسنا ذلك فى علم النفس الجنائى كما مارسناه . . ولذلك تعمدنا إطلاق الأخبار بين كل أوساط المجرمين ، عن القوات الضخمة التى تبحث عن « ممدوح » . .

قالت « **هادية** » : وأنا . . هل أظل هكذا بدون عمل أشارك به فى البحث ؟

حمدى : إذا وصلنا إلى أى خيط ، فسأتصل بك فوراً !

قام النقيب « حمدى » ، وانطلق إلى عمله . .

ظل « محسن » صامتاً فترة تناول فى أثنائها فنجاناً من الشاى مع قليل من الطعام ، ثم قال : « هادية » : هل يمكن أن تمكثى هنا وحدك ؟

هادية : أين تذهب ؟

محسن : أفكر فى مراقبة منزل « عباس الحريرى » ، فربما عاد ليرى أهله ، أوكان هناك ثم يعود إلى مكان اختفائه . . ربما أصل إلى نتيجة لو راقبته . .

هادية : لا مانع ، وأرجو أن توفق !

لم تخبره « هادية » بأنها أيضاً قد قررت أمراً ، فقد خشيت أن يرفض أن يتركها تقوم بأى نشاط . .

وما إن غادر « محسن » المنزل ، حتى أسرعت ترتدى ملابس الخروج الخفيفة ، وتسرع إلى « عنتر » ، الذى كان يطلق بين لحظة وأخرى ، نباحاً بطيئاً خافتاً ، ولكنه أسرع بنشاط خلف صديقته ، عندما أحس أنها تنوى أمراً . .

استقلت تاكسياً حتى تتمكن من اصطحاب « عنتر » ، أوصلها إلى الهرم . . أسرعت إلى المنطقة المخيفة الرهيبة ،

التى صادفوا فيها تلك الأحداث التى لا تستطيع أن تصدقها حتى الآن . .

أخذت تبحث ، وتدور ، وتدقق النظر فى كل مكان . . وقد أدهشها كثيراً أن رأت « عنتر » ، يفعل كما فعل بالأمس ، ينبش الأرض ، ويطلق نباحه . .

وأسرعت « هادية » إليه . . وأخذت بدورها تزيل الرمال عن المنطقة التى يقف عندها ، ولكنها لم تكن رمالاً كثيرة ، فقد كانت المنطقة صخرية ، الصخور كبيرة ضخمة . . نظرت إليها . . إلى شقوقها . . وفجواتها . . هزتها . . وقفت تقفز فوقها . . ولكن شيئاً لم يحدث . .

أخيراً شعرت باليأس يتملكها . . فسارت و« عنتر » وراءها ، وجلست تفكر تحت الشجرة . . لم يكن هناك ما يمكن أن تفعله إلا مراقبة المنطقة . . قد يأتى أحد ، قد يذهب أحد . .

وانتصف النهار ، فشعرت بالقلق ، وخشيت أن يعود « محسن » فلا يجدها ، وفجأة . . سمعت خطوات تقترب من خلفها ، وقفت متحفزة ، ونظرت . . فإذا بها أمام النقيب « حمدى » . .

ابتسم لها بحنان وقال : يا عزيزتى ، لا فائدة من بقائك

هنا ، نحن نراقب المنطقة عن بعد أكثر مما تتصورين . . لقد تركناك تفعلين ما تريدين . . حتى تتأكدى بنفسك . . و« محسن » يراقب منزل « عباس الحريرى » . .ونحن نراقبه أيضاً . . أرجو أن تعودى إلى المنزل . . سيوصلك مساعدى . . اطمئنى إلى أننا فى منتهى اليقظة . . وسأمر بكم قبل المساء . .

وبدون مناقشة . . عادت « هادية » إلى منزلها . فوجدت « محسن » قد عاد هو الآخر منذ لحظات . . جلسا وقد كاد القلق يقتلهما . . دخلت « هادية » إلى مكتبها وأخرجت بعض الكتب عن التاريخ الفرعونى . . وجلست تقرأ فيها . .

ومضى الوقت ، بطيئاً ، ومملاً . . واقترب المساء . . لا أخبار عن « ممدوح » ولا بارقة أمل فى عودته . .

ووصل النقيب « حمدى » . . طلب كوباً من الشاى . . وهو يتظاهر بالهدوء، ولكن « هادية » لاحظت أنه مشغول أكثر من العادة . . طبعاً . . أليست مشكلة « ممدوح » وحدها تكفيه ؟

لم يسأله أحدهما عن الأخبار . . فقد كان واضحاً أنه لا شىء جديد . .

قال « **محسن** » : عندى فكرة علمية . . ألا يمكن أن

نكشف المنطقة بالأشعة ؟

نظر إليه « حمدى » مستفسراً . .

قال « **محسن** » : **إن هنـــاك نوعاً من الأشعة يُعرف به ماذا فى باطن الأرض . . فمن المعروف أن لكل جسم** إشعاعات تختلف عن الآخر . الصخر مثلاً غير الخشب . . غير الحديد . . وحاليًا تقوم الأشعة بتصوير أى شىء مغلق ، وتلتقط عن طريق درجات الإشعاع المختلفة صورة تعرف منها طبيعة الأشياء . . وأظن أنها استعملت فى تصوير الهرم من الداخل . .

تنهد « **حمدى** » وقال : هذه الأشعة ليست متوافرة عندنا حاليًّا ، فهى باهظة التكاليف ، وتستعمل فى البلاد المتقدمة فقط ، وحتى لو طلبنا من بلد آخر أن يمدنا بها ، فهذا يحتاج إلى وقت طويل . .

صمت الجميع ، وغرق النقيب « حمدى » فى التفكير من جديد ، وبحركة لا إرادية أخرج من جيبه ورقة نقدية من فئة الجنيه ، وأخذ ينظر إليها فى استغراق شديد . .

التفت « حمدى » ، فوجد الأعين الأربع ، تنظر إليه فى قلق . . ابتسم ابتسامة ضعيفة ، وقال وهو يمد الجنيه إليهما :

يبدو أنها قضية جديدة ، لقد عثرنا على بعض أوراق النقـــد المزيفة . .

نظر إليها « **محسن** » بدقة ثم قال : ولكنها متقنة تماماً ، لا تفترق عن أى جنيه عادى . .

حمدى : إنها فى غاية الإتقان . . وهذا هو المزعج فى الأمر !

أمسكت « هادية » الجنيه . . وتركته ، ثم عادت وأمسكته مرة أخرى ولاح على وجهها أنها تذكرت أمراً . وفجأة صاحت . .

— لقد عرفت الآن . . هل تذكر الرسالة الممزقة ؟ لقد لفت نظرى نوع الورق المكتوبة عليه . . كان ورقاً غير عادى . . الآن تذكرت ، إنه من نفس نوع هذا الورق الذى استعمل فى تزييف الجنيهات !

حمدى : ماذا تقصدين ؟

هادية : الأمر واضح تماماً . . إن الذى كتب الرسالة الممزقة ، عنده هذا النوع من الورق المستعمل فى تزييف الأوراق النقدية . . إن الأمور كلها ، تعود وتلتقى عند مصدر واحد . . « طلوقة » مهرب المخدرات . .

محسن : . . ولا تنسى أن أحد المختفين كما قلتم مزيف نقود ماهر . .

حمدى : تماماً . . معك حق . . لعله يعد لضربة كبرى ، وألقى هذه الأوراق إلى السوق تمهيداً لعملية ضخمة . .

وقفت « **هادية** » منفعلة وقالت : عندى فكرة . . أعتقد أنها ستوصلنا إلى الحل . . نظرا إليها فى صمت . .

قالت : ماذا لو أفرجت عن « طلوقة » ، ثم تتبعته بدقة ؟ سيوصلنا بلا شك إلى مقر العصابة الضخمة !

حمدى : فكرة رائعة ، وهذا ما يجب أن نفعله فوراً !

محسن : ولكن ، ألن يشك « طلوقة » ، فى هذا الإفراج المفاجئ !

حمدى : اطمئن . . سننفذ الأمر بطريقة محكمة . . سنتفق مع محاميه على أن يطلب من النيابة خروجه بكفالة . . وسنتفق مع وكيل النيابة على أن يوافق على الطلب . . وفى الخارج سنكون فى انتظاره . .

هادية : ونحن ؟ !

حمدى : يكفى أفكارك المدهشة يا عزيزتى ، انتظرى بجوار التليفون وسأتصل بك بين كل خطوة وأخرى . . والآن . .

ارجو لكما نوماً طيباً هذه الليلة !

ألقى عليهما تحية المساء ، وأطلق « عنتر » نبحة خفيفة تحية منه هو الآخر ، فرفع له يده ، وقد دبّ فيه نشاط مفاجئ . . وانطلق إلى عربته مسرعاً !

ربض « عنتر » أمام باب حجرة « ممدوح » فى « الكشك العجيب » ورفض أن يتركه ، فربت « محسن » رأسه ، ودخل المنزل . .

فى صمت اتجه كل منهما إلى حجرته ، واستلقت « هادية » فى فراشها ، كانت تعلم أن « محسن » سقط فى النوم مباشرة ، فقد قضى الليلة السابقة ساهراً ، فتركته لينام ، وأطفأت نور حجرتها . . ولكنها لم يغمض لها جفن . .

ظلت ساهرة . . تتقلب فى فراشها من جنب إلى آخر . . وأخيراً . . كاد النوم أن يغلبها . فى هذه اللحظة التى تكون فيها بين النوم واليقظة ، شعرت أن باب غرفتها يفتح . . تصورت أنه شقيقها « محسن » ، وربما كان حلماً . . ولكنها تأكدت أنه ليس هذا ولا ذاك ، عندما وجدت يداً توضع على فمها . . وتكتم صوتها ، فتحت عينيها بشدة ، فواجهت رأساً تلفه عمامة تخفيه تماماً إلا من عينين ضيقتين . تلمعان فى الظلام . .

دخل حجرة « هادية » ، رجل تلف رأسه عمامة تخفيه تماماً

وسمعت صوتاً خشناً يقول : اطمئنى . . لن يحدث لك شىء . . هذه المرة . . وهى المرة الأولى والأخيرة ؛ نحن لا نرحم أحداً . . نفذى ما جاء فى الرسالة بكل دقة ، وإلا فسننفذ نحن بكل عنف ! !

لم تفهم شيئاً . . ولم يترك لها فرصة الرد . . فقد أخرج منديلاً من جيبه ، وقبل أن تتحرك وضعه على أنفها . . وانتظر قليلاً ، شعرت برأسها يدور ويدور ، وحلقات ملونة فى الهواء تسبح أمام عينيها ، وثقل رأسها . . ثم لم تعد تشعر بشىء . .

مع أول شعاع من الضوء ، أحست أنها تفيق ، وتأثير المخدر يزول عنها رويداً ، رويداً ، جلست فى فراشها . . وبدون شعور صرخت : محسن . . محسن . . محسن . .

* * *

اندفع « محسن » إلى شقيقته مهدّئاً . . نظرت إليه بعينين مملوءتين بالدهشة والخوف . . مد يده إلى زر النور الموجود بجوارها ، وإذا يده تصطدم بخطاب . .

خطفته « هادية » وقالت : الرسالة ، هذه هى الرسالة . . إذن لم أكن أحلم ، إنها بخط « ممدوح » نعم هذا هو خطه ! ! مد « محسن » رأسه يقرأ معها الرسالة . . فعلاً كانت

بخط شقيقه ويقول فيها :

عزيزتي « هادية » . . اطمئنى ، أنا بخير حتى الآن . . ولكن أرجوك أن تبتعدى عن هذه المغامرة . . وأن توقفى البحث عنى تماماً ، وتبعدى الكابتن « حمدى » أيضاً . . فاتصلى به وأخبريه بأننى قد عدت مثلاً ، وموجود عند أقارب لنا فى مكان ما . . إذا نفذت هذا فسأعود لك حياً بعد ثلاثة أيام . . وإذا لم تنفذى فسأعود أيضاً فى نفس الموعد ولكن ميتاً . .

ابدئى عدّ الأيام منذ الغد ، ولكن أرجوك أن تنفذى المطلوب .

شقيقك « ممدوح » . .

هزت « هادية » رأسها غير مصدقة . . كيف حدث كل هذا ؟ . . وسألها « محسن » : كيف وصلت هذه الرسالة إلى هنا ؟

قصت عليه « هادية » كل ما حدث بالأمس . . نظر إليها « محسن » مشفقاً وقال : يا عزيزتي المسكينة ، لقد مرت بك ليلة قاسية !

هادية : ليس هذا هو المهم . . المهم ماذا نفعل الآن ؟

محسن : غريبة . . لقد تذكرت شيئاً . . « عنتر » . . أين « عنتر » ، لماذا لم يشعر بالرجل عند دخوله ؟ . . لقد تركته بالأمس فى الحديقة أمام الكشك !

اندفعت « هادية » ووراءها شقيقها إلى الحديقة ، كان المكان هادئاً مع إشراقة الصباح الأولى . . ونادى « محسن » : عنتر . . عنتر . .

وصلا إلى باب الكوخ . . وعلى الباب تماماً كان « عنتر » ، ممدداً على الأرض . . فاقد النطق . .

انحنى عليه « محسن » . . ثم رفع رأسه وقال لشقيقته . الحمد لله . . إنه ما زال يتنفس . .

رفعه بين ذراعيه فى الحال ، وأسرع به إلى حجرة معمله . . وأخذ يجرى له تنفساً صناعياً . . يحاول أن يرد إليه وعيه . .

أخذت « هادية » بدورها تساعده ، وتربت جسم « عنتر » . وفجأة شعرت بشىء صلب تحت يدها . . أزاحت الشعر ، وجدت سهماً مدبب الطرف مغروساً فى فخذه . . أشارت إلى شقيقها الذى أسرع يجذبه بقوة ، فخرج فى يده . .

نظر إليه « **محسن** » بدقة وقال : يا لهم من شياطين انظرى إلى هذا السهم ، إنه حقنة مخدر كاملة . . أطلقوها بطريقة

« النبلة » لترشق فى جسم الفريسة فيسرى فيها المخدر فى الحال . .

هادية : هذا هو السبب فى أنه لم ينبح بالأمس . .

استمر « محسن » فى محاولاته مع « عنتر » وهو يقول : إنها عصابة شرسة ، كبيرة ، وقوية ، وتدبر كل شىء بقسوة وإحكام . .

وضع رأسه على صدر « عنتر » . . ثم وقف وقال : سيعود إليه وعيه بعد قليل ، لقد بدأ مفعول المخدر يزول ، سأعد له بعض الطعام والشراب الساخن . . ثم نبدأ نفكر فيما يجب أن نفعله . .

تنهدت « هادية » ، وجلست أمام مكتب « محسن » . . وغرقت فى تفكير عميق . . هذه الرسالة . . إنها بخط « ممدوح » بغير شك ، ولكن هل تنفذ ما فيها حقاً ؟ . . هل تتوقف عن البحث ؟ وهل تمنع النقيب « حمدى » من البحث ؟ وهل يوافق ؟ . . عشرات من الأسئلة الحائرة بلا جواب . . شىء واحد فقط استراحت له ، هو أنها علمت أن « ممدوح » ما زال بخير .

أفاقت من أفكارها على صوت « محسن » يسألها :

ظهر القلق والضيق على وجه النقيب « حمدى » عندما سمع ما حدث

والآن . . ما العمل ؟

هادية : لست أدرى . . ما رأيك أنت ؟

محسن : يجب أن نخبر النقيب « حمدى » بكل شىء . . ونتركه يتصرف بالطريقة التى تضمن سلامة « ممدوح » !

هادية : معك حق . . أرجو أن تتصل به ، فأنا مرهقة تماماً من أحداث الليلة الماضية . .

اتصل « محسن » بالنقيب « حمدى » . . الذى وعده بالحضور فوراً . . ولم تمض دقائق حتى كان يجلس بينهما ويستمع إلى كل ما حدث . . وظهر القلق والضيق على وجهه ، ولكنه لم يتكلم ، بل استغرق فى تفكير عميق .

بعد قليل ، نظر إليهما ، وابتسم . . وقال : لقد بدأت العصابة تزيح الستار عن نفسها ، بظهورها هكذا أمس . . وهذا ما كنت أتمناه ، أن تبدأ تتحرك ، حتى نصل إلى طرف الخيط . . على كل حال أمام وكيل النيابة الآن ، طلب المحامى الإفراج عن « طلوقة » ، وستأخذ إجراءات الإفراج عنه وقتاً حتى المساء . . سيكون هو الخيط الذى سنتبعه ، وفى نفس الوقت سنوقف البحث فى منطقة الهرم حتى يطمئنوا . . وإن كنا سنراقبهم فى الحقيقة فى سرية تامة . . أما أنتما ، فعليكما

بالبقاء هنا ، حتى يتأكدوا من أن تعليماتهم التى جاءت فى الرسالة تنفذ بالحرف الواحد . .

أومأت « هادية » برأسها علامة الموافقة ، وقام « محسن » فسار مع النقيب « حمدى » حتى الباب ، ونظر حوله جيداً فقد توقع أن يكونوا تحت المراقبة ، ولكنه لم ير أحداً على الإطلاق . .

فقالت « **هادية** » : هل تصدق أننا نجد لغزاً يحتاج إلى الحركة والبحث ، فإذا بنا سجناء فى منزلنا لا نستطيع أن نتحرك ؟ .

محسن : إذا كان هذا فى مصلحة « ممدوح » ، فعلينا أن نخضع لذلك ، وعلى كل حال ليست هذه هى المرة الأولى التى يخطف فيها واحد منا ، ولا تنسى أن « ممدوح » بطل رياضى ، وأنا مطمئن عليه تماماً !

هادية : أرجو ذلك !

لم يعد أمامهما ما يفعلانه إلا رعاية « عنتر » . . الذى استعاد قوته بسرعة ، وأخذ يدور حول المنزل كمن يبحث عن شىء ، وهو يطلق نباحه الغاضب بين وقت وآخر . . ثم يعود إلى غرفة « ممدوح » ، فيجلس على بابها ، حتى انفجرت

« هادية » باكية ، وقد هزها القلق والخوف والحنين إلى شقيقها . .

• • •

فى الساعة السابعة مساء ، ارتفع رنين جرس التليفون ، كان المتحدث هو النقيب « حمدى » الذى أخبرهما أن « طلوقة » قد أفرج عنه ، وأنه عاد فوراً إلى منزله . .

سأله « محسن » : ألم يشك فى شىء !

حمدى : أبداً . . بالعكس . . لقد كاد يرقص من الفرح ، واحتضن محاميه شاكراً . .

محسن : وأين هو الآن ؟ !

حمدى : فى منزله ، تحت الرقابة الشديدة . . إن المخبرين يملأون الحى كله ، ويراقبونه من كل ناحية ، ومعهم أحدث أجهزة اللاسلكى للاتصال المباشر بنا ، وحتى لا أثير شكه ، طلبت إليه أن يعود إلينا فى الصباح فى الساعة العاشرة ، لاستكمال بعض الإجراءات . .

شكره « محسن » ، وتمنى له ليلة سعيدة . . واستدار ليقص على شقيقته ما حدث . .

قالت « **هادية** » : ما رأيك لو ذهبنا غداً فى الساعة

العاشرة ، إلى مكتب النقيب « حمدى » حتى نرى « طلوقة » . . ونعرفه ، فقد يفيدنا ذلك فى وقت من الأوقات !

محسن : لا مانع . . ولا أظن أن النقيب « حمدى » سينزعج من زيارتنا له !

• • •

فى العاشرة من صباح اليوم التالى . . كان « طلوقة » فى مكتب النقيب « حمدى » . . وفجأة طرق الباب ، وأطل « محسن » برأسه . . وفى هذه اللحظة ، حدث شىء غريب . . نظر إليه « طلوقة » وقد ارتسم على وجهه الخوف فجأة ، اتسعت عيناه ، وأطلق صرخة خافتة ، ودخلت « هادية » وراء « محسن » ، وفى اللحظة نفسها انطلق « طلوقة » مندفعاً إلى الخارج . . قبل أن يتم حديثه مع الضابط . .

نظر إليهما « حمدى » مندهشاً وسأل : ماذا حدث ؟ لماذا جرى « طلوقة » ؟ عندما رآك ؟

لم يرد « محسن » ، ولكن « هادية » لمعت فى رأسها فكرة خاطفة ، فسألت الضابط : هل أنت متأكد من أن « طلوقة » لم يخرج من منزله بالأمس ؟

حمدى : طبعاً . . لم يره أحد من المخبرين خارجاً

أو داخلاً إلى المنزل !

جلست « هادية » وهزت رأسها وقالت : لا . . لقد خرج « طلوقة » بدون شك ، وذهب إلى مقر العصابة ، وهناك رأى « ممدوح » ، وعندما رأى « محسن » اليوم اعتقد أنه هو وأنه تمكن من الهرب . . فخاف وصرخ . . وانطلق هارباً . .

فى هذه اللحظة ارتفع رنين جرس بجوار كابتن « حمدى » . . فرفع السماعة وفجأة اصفر وجهه وهو يستمع إلى المتكلم . . ثم وضع السماعة ببطء شديد ونظر إليهما فى ذهول . . وقال : لقد نجح « طلوقة » فى الهروب من المخبرين . . واختفى . .

المطاردة . .

لم يستطع واحد منهم أن ينتبه من هول الخبر ، إلا بعد دقائق . . فقد ألجمهم الذهول والدهشة . . وأصيبوا بصدمة عنيفة .

أم الشعور

أفـاق منهـا النقيب « حمدى » أخيراً . . فأخـذ يدق جهاز اللاسلكى الذى أمامه ، وسأل محدثه بعنف كيف حدث هذا ؟ كيف هرب منكم « طلوقة » ؟

وجاءت الإجابة : لقد اندفع خارجاً بأسرع مما يتوقع أحد . . ودخل إلى المقهى المقابل ثم خرج وهو يجرى من الباب الثانى . . لم نستطع أن ندركه ، وإن كان هناك أحد أمناء الشرطة ما زال يتبعه .. ولا نعرف هل استطاع أن يلحق به أو لا . .

النقيب « **حمدى** » : حسناً . . أخبرنى بمجرد أن تعلم . .

وأرسل لى المخبر الذى كان مكلفاً بمراقبته بالأمس !

التفت النقيب إليهما . . لم يتكلم أحد . . جلسا فى مقعديهما صامتين تماماً ، كانا يشعران أن الأمل الأخير قد ضاع من أيديهما . .

وفكرت « هادية » فى سرها : هذا أول لغز نقابل فيه بالفشل فى كل خطوة نخطوها ، وقطع عليها حبل أفكارها ، دخول المخبر ، الذى دق كعبيه فى بعضهما بقوة وبصوت مسموع ، ووقف وقفة انتباه ، ورفع يده بالتحية صائحاً : تمام يا أفندم !

نظر إليه « حمدى » بغيظ وسأله : هل كنت مكلفاً بمراقبة « طلوقة » فى منزله بالأمس ؟

المخبر : نعم يا أفندم !

حمدى : هل ظللت واقفاً أمام المنزل طوال الليل ؟ . .

المخبر : نعم ، ومعى المخبر « محمدين » يا أفندم !

حمدى : ألم تغفل عن مراقبة المنزل ؟

المخبر : أبداً يا أفندم ، ولا دقيقة واحدة ؟

حمدى : كم باباً للمنزل ؟

المخبر : باب واحد يا أفندم !

حمدى : وكم شباكاً ؟

المخبر : شباك واحد أيضاً يا أفندم !

حمدى : هل أنت متأكد أن أحداً لم يدخل أو يخرج من المنزل طوال الليل ؟

المخبر : لَم يخرج « طلوقة » يا سيدى ، ولكن . .

وقف « حمدى » متحفزاً وسأله بحدة : ولكن ماذا ؟ تكلم . . انطق . .

المخبر : زوجته هى التى خرجت يا أفندم ؟

صاح « حمدى » : ومتى عادت ؟

المخبر : عادت فى الفجر تماماً !

حمدى : ماذا كانت ترتدى ؟

المخبر : الملاءة اللف المعروفة ، والنقاب على وجهها يا أفندم .

نظر « حمدى » إلى « هادية » و « محسن » ، لم يعد هناك شك فى أن الذى خرج هو « طلوقة » الذى تخفى فى ملابس زوجته ، ولم يفطن إليه المخبرون . .

أشار « حمدى » بغيظ إلى المخبر ، وأمره بالخروج . .

ودق على الجهاز أمامه ، وسأل عن أخبار أمين الشرطة

الذى يطارد « طلوقة » . . ولم تكن هناك أخبار بعد ، فطلب أن يوافوه بالأخبار بمجرد وصولها . . وجلس الثلاثة صامتين . . وقطع الصمت النقيب « حمدى » قائلاً : إن أملنا الوحيد الآن . . أن يدركه « أمين الشرطة » . .

دارت « هادية » حول المكتب صامتة ، رأت أمامه ملف التحقيق فى حادث سرقة المجوهرات فسألت إذا كان من الممكن أن تطلع عليه . . فسمح لها المفتش بذلك .

جلست تقرأ التحقيق ، وشاركها « محسن » فى ذلك لقطع الوقت الذى أخذ يمر ببطء قاتل . . وقد انهمك « حمدى » فى العمل اليومى الذى لا ينقطع . .

وأخيراً . . أخيراً جداً ، رنّ جهاز اللاسلكى ، اندفع إليه الضابط بسرعة ، ارتفع صوته قائلاً : حسناً . . سأذهب إليه حالاً . . والتفت إلى الشقيقين وقال : أمين الشرطة يقف أمام عمارة كبيرة فى شارع شريف رقم ٣٢ ، دخل إليها « طلوقة » ، ولم يخرج حتى الآن . . سأذهب إليه بنفسى فقد يحتاج إلى مساعدة . .

وبدون كلام ، اندفعا وراءه ، قفزا معه إلى السيارة ، يتبعهم « عنتر » ، وقاد النقيب سيارته بسرعة عبر الطرقات

المزدحمة ، وكان النهار قد انتصف ، واشتدت الحرارة ، كما ازدحمت حركة المرور ، ولكن النقيب «حمدى» ، كان سائقاً ماهراً ، فاستطاع أن يقود السيارة بسلام ، حتى وصل إلى شارع شريف ، وتوقف أمام العمارة المطلوبة ، وعلى بابها ، كان «أمين الشرطة» واقفاً يراقب الداخل والخارج . . أسرع إليه « حمدى » ، وسأله عن « طلوقة » . . قال أمين الشرطة : منذ دخل إلى العمارة ، لم يخرج منها ، لقد لاحظت كل من

دخل . . وكل من خرج . . وأنا متأكد من أنه لم يخرج ، لا بشكله الطبيعى ولا متنكراً !

أسرع « حمدى » يدخل باب العمارة ، وغاب لحظات ، وخرج وقد اكفهر وجهه ، أسرعت إليه « هادية » و« محسن » . . نظر إلى « أمين الشرطة » بغيظ ، وقال : لقد أضعت وقتنا . . ألم تلاحظ أن العمارة لها باب من الشارع الخلفى ، لقد استطاع أن يخدعك فدخل من هذا الباب ، وخرج من الآخر . . وأنت واقف مكانك . . والتفت إلى الشقيقين وقال : هيا بنا !

ركبوا السيارة . . ومرة أخرى ، نظر إليهما ، وكأنه يتساءل ، والآن ما العمل ؟

ارتفع نباح « عنتر » فجأة . . وضعت « هادية » يدها تربت على رأسه ليسكت ، وفجأة لمعت فى رأسها فكرة : قالت : ما رأيك ؟ إن « عنتر » قصاص أثر ماهر ، هل يمكن أن نجرب أن يشم أثر « طلوقة » ونتبعه !

قال النقيب « **حمدى** » : لا مانع ! كنت أفكر الآن فى نفس الفكرة ، أن أحضر أحد كلاب الشرطة المدربين !

محسن : ولكن « عنتر » يمكن أن يقوم بهذا الدور . .

أجاب الضابط وهو يدير « موتور » السيارة : حسن . . إلى منزل « طلوقة » !

ومرة ثانية ، اندفعا وسط حركة المرور المتلاطمة ، فى هذا الوقت الذى تمتلئ فيه الشوارع ، بالعمال والموظفين فى فترة انصرافهم . . وكان المنزل بعيداً ، فى القلعة ، واحتاج الوصول إليه إلى أكثر من ساعة !

وأخيراً وصلوا ، ولمح « حمدى » أحد المخبرين المكلفين بمراقبة المنزل وسأله عن « طلوقة » فأجاب المخبر بأنه لم يحضر ، ولم يره أحد يدخل المنزل !

أشار « حمدى » إلى الأولاد ، فاندفعوا وراءه . . دخلوا إلى حارة ضيقة ، وفى لحظات كانت تمتلئ بالأولاد والسيدات ، يتفرجون على رجال الشرطة الذين يهاجمون منزل « طلوقة » . .

كان منزلاً صغيراً ، يتكون من طابق واحد ، له باب ونافذة خشبية ، وطرق الضابط الباب ، فتحت سيدة نحيفة ، ترتدى ملابس سوداء ، وعلى رأسها شال أسود ، ما إن رأت النقيب « حمدى » ، حتى أسرعت تدخل تاركة الباب مفتوحاً وراءها . فدخل « حمدى » ، وتبعه « محسن » و « هادية » . . ووراءهم « عنتر » . .

ناداها الضابط بصوت رقيق . . فعادت وهى ترتعد ، سألها « **حمدى** » : متى رأيت « طلوقة » لآخر مرة !

قالت : لقد خرج فى الصباح ولم يعد حتى الآن !

فطلب منها « حمدى » أن تحضر ملابسه التى كان يرتديها عند النوم ، فأسرعت إلى حجرة داخلية ، وعادت بجلباب أزرق اللون ، وقدمته إليه . .

أمسك « حمدى » بالجلباب . وقربه من أنف « عنتر » ، وركع « محسن » بجواره . . وقرب الجلباب أكثر وأكثر ، فدفن « عنتر » رأسه فيه ، وأخذ نفساً عميقاً ، ثم أطلق نباحاً عالياً . .

قال « **محسن** » : يستحسن أن يظل الجلباب معنا !

حمدى : لا مانع . . هيا بنا . .

وخرج الموكب الصغير ، وكان « عنتر » هذه المرة فى المقدمة ، ولكن « محسن » أخذ يجذبه من سلسلته حتى لا يسرع . . فلا يمكنهم اللحاق به . .

وبدأت الرحلة . .

ومضى « عنتر » يقطع الطريق مسرعاً ، فسار فى الحارة الضيقة ، التى تنحنى بين كل مسافة وأخرى ، مكونة حارة

ثانية ، فأخرى . . والكلب المخلص يقطع الطريق بكل ثقة ، وكأنه متأكد تماماً من الهدف الذى يسعى إليه . .

وطال السير ، من حارة إلى أخرى ، حتى بدءوا يشعرون بالتعب ، والوقت يمضى ، و « عنتر » لا يتوقف . .

وبدأت الشمس تميل نحو الغروب . . وتثاقلت أقدامهم وراء « عنتر » . . ولكنه مضى فى طريقه بكل إصرار . . واخترق أحد المقاهى فدخلوها وراءه ، وخرج من بابها الثانى وهم جميعاً معه ، والناس ينظرون بدهشة وعجب لما يحدث أمامهم . . ووراءهم تجمعت كوكبة كبيرة من الأولاد الصغار . .

وانتهت منطقة القلعة بأكملها ، بشوارعها ، وحواريها ، ومآذنها . . وبيوتها الأثرية العتيقة ، وخرجوا إلى الشارع العريض . . شارع « صلاح سالم » . .

وبدون تردد اخترق الطريق ، واندفع إلى منطقة المقابر ، توقف قليلاً ، وجذب « محسن » السلسلة ليوقفه ، ونظر إلى شقيقته ، وإلى الضابط « حمدى » متسائلاً . . هل نستمر فى السير؟

قالت « **هادية** » بتعب شديد : يبدو أن « عنتر » يعرف طريقه جيداً ، فهو يسير بدون أن يتردد . . ولقد انتهى اليوم ،

وبدأ الظلام يخيم . . يجب أن نصل إلى هدفنا قبل أن يحل الليل تماماً !

أرخى « محسن » السلسلة ، ووضع الجلباب أمام أنف « عنتر » مرة أخرى ، فرفع هذا رأسه يتشمم الهواء ، ونبح نبحة عالية ، واندفع وسط المقابر . .

ارتعشت « هادية » من المنظر الذى أمامها . . المقابر المصطفة . . السكون يخيم على كل شىء . . رائحة الماضى ، والنهاية فى كل مكان . .

أخذ يدور ، ويلف . . والظلام يحل شيئاً فشيئاً . . والقلق يتملكهم أكثر فأكثر . . و « عنتر » يتوقف قليلاً أمام مقبرة ، وينبح نبحة ، ثم يعود فيغير اتجاهه ليمضى فى طريق عكسى . .

همس « **محسن** » : يبدو أن « طلوقة » كان يختفى فى هذه المقابر التى يتوقف عندها « عنتر » !

فجأة توقف الكلب ، ورفع رأسه ، انتصبت أذناه . . ونظر أمامه . . ونبح نبحة هائلة . . واندفع بكل قوته ، حتى إن السلسلة كادت تخلع يد « حمدى » فتركها ، وأسرعوا وراءه . . ونباحه يتعالى ، ويتعالى . .

وفجأة أيضاً فتح باب مقبرة ، وخرج منها شبح طويل

نحيف ، انطلق يجرى كالريح . . وكان الظلام يمنع الرؤية الواضحة ، ولكنهم اندفعوا وراءه و « عنتر » يسبقهم . .

وحدث ما لم يتوقعه أحد ، فقد أطلقت « هادية » صرخة هائلة . . وصاحت : رجلى . . رجلى . . وسقطت على الأرض . .

انحنى « محسن » على شقيقته ملهوفاً ، أمسك بساقها ، لم يكن بها شيء ، بعض الأعشاب الخشنة تعلقت بساقها . . فتصورت أن هناك من أمسكها ، ملأها الرعب ، فالمقابر والليل . . والقلق الذى ينتابها صور لها أن هناك من أمسك بساقها . . فصرخت وسقطت . .

ساعدها « محسن » على التخلص من الأعشاب ، ورفعها عن الأرض ، فتوقفت ، ونظرا حولهما . . لم يكن هناك أحد . . فقد اختفى عن أنظارهما الشبح . . و « عنتر » والنقيب « حمدى » .

وبدآ يبحثان عن طريق للخروج من المقابر ، حتى عثرا على الطريق أخيراً . . وملأهما اليأس . . لم يكن هناك مكان يتوجهان إليه ، فاتجها إلى منزلهما . .

أما الكابتن « حمدى » ، فقد استطاع فى اللحظة المناسبة أن يرى شبح الرجل الهارب ، فانطلق وراءه ، وسمع صرخة « هادية » ، ولكنه تركها « لمحسن » ، ولم يلتفت خلفه ، كان كل همه أن يدرك طريدته . .

وكان الرجل أمامه ينطلق كالسهم ، عارفاً طريقه جيداً ، وكأنه يحفظ كل طرقات المقابر عن ظهر قلب ، كان يقفز فوق الأرض ، ويندفع كالريح . . وراءه النقيب « حمدى » يعاونه « عنتر » ، الذى عرف طريقه بأنفه الحاد ، وقال الضابط لنفسه : الآن عرفت لماذا أطلقوا عليه إسم « طلوقة » ، لأنه ينطلق أسرع من الريح ، فلا يستطيع أن يدركه أحد . . ولكنه ظل وراءه يجرى مسرعاً ، لا يتركه يغيب عن عينيه . .

وانتهت المقابر . . وفى طريق شبه مهجور يقود إلى صحراء المقطم ، جرى الرجل والضابط وراءه . . الآن أصبحت المهمة أسهل ، فالطريق واسع ، ومرصوف ، ودقات أقدام الرجل أصبحت مسموعة ، و « عنتر » وراءه لا يتركه . .

وفجأة انتهى الطريق . . وخرجوا إلى شارع واسع . . وكمن يعرف طريقه جيداً أسرع « طلوقة » فى خطاه . . وفى منحنى ضيق . . وقبل أن يصل إليه « حمدى » كانت تقف سيارة صغيرة ، وكأنها معدة لمثل هذه الظروف ، قفز إليها « طلوقة » وفى لحظات كانت تندفع إلى الطريق . .

من حسن حظ « حمدى » ، أن وصلت سيارة تاكسى

فى اللحظة نفسها ، فأشار إليها الضابط وقفز إليها ومعه « عنتر » وأخرج بطاقته لسائقها . . وطلب منه أن يندفع وراء العربة الهاربة . .

وبدأت المطاردة المثيرة . . سيارة يقودها « طلوقة » ، وأخرى بها رجل الشرطة . كان « طلوقة » يندفع لا يلوى على شيء . . لا توقفه إشارات المرور ، ولا السيارات المندفعة فى الطرقات ، والتى كانت تترك له الطريق خشية الاصطدام ، ووراءه تماماً كانت عربة التاكسى .

وأصبح الطريق واضحاً الآن ، وبدأ « حمدى » يدرك إلى أين هم متجهون . . ظهر ميدان الجيزة ، ثم اندفعوا إلى شارع الهرم . . والسيارتان تسرعان إحداهما وراء الأخرى . . لا تستطيع الأولى أن تهرب ولا الثانية أن تدركها . . وانتهى شارع الهرم ، وعند الترعة قفز « طلوقة » . . ووراءه « حمدى » . . أسرع يجرى ، ويجرى بخفة الفهد ، حتى وصل إلى شجرة « أم الشعور » . . وشعر الضابط أنه وصل إلى هدفه ، فقد أصبح الهارب على بعد خطوتين فقط منه . .

وفجأة وقف « طلوقة » ، واستدار مواجهاً « حمدى » الذى كان مندفعاً وراءه . . وقبل أن يدرك الموقف ، كان اللص قد جذبه بشدة ، وأزاح فروع الشجرة . . وفجأة أيضاً . . انشقت الأرض . . وابتلعتهما ، ولم يعد « حمدى » يشعر بشيء حوله . . فقط شعر أنه يهوى فى الفضاء . . ويهوى . . ويهوى . . ثم لم يعد يشعر بشيء . .

• • •

سجن الجنة . .

مضت ساعة . .

وساعتان . . ويوم ، واثنان . .

النقيب « حمدى »

و« حمدى » لا يعرف الوقت الذى مر به . . كل ما شعر به أن هناك من يحاول أن يعيد إليه وعيه . . شعر بضربات خفيفة على وجهه ، وسمع طنيناً فى أذنيه ، حاول أن يفتح عينيه ، فأحس بتعب شديد ، ثم عاد وفتحهما بضعف ، وأدار نظره فلم يصدق عينيه ، فعاد وأغمضهما . .

وسمع صوتاً يقول : كابتن « حمدى » . . كابتن « حمدى » .

ولم يستطع أن يكذب أذنيه . . هذا الصوت يعرفه جيداً . .

فاستجمع كل قوته ، وفتح عينيه ، إنه هو . . لا شك فى ذلك . .

وهمس بصوت ضعيف . . « ممدوح » !

انحنى عليه « ممدوح » أكثر . . وقال بصوت خافت :

نعم ، أنا « ممدوح » يا كابتن . . حاول أن تستعيد قوتك . . حاول . .

أدرك « حمدى » أن « ممدوح » يحاول بكل لهفة ان يجعله يعود إلى رشده ، فاستجمع كل قوته . . وحاول الجلوس . .

عاونه « ممدوح » . . وأسند ظهره إلى الحائط ، وبدأ « حمدى » يستعيد قواه . . نظر حوله . . ما هذا ؟ . . إنه فى حجرة صخرية ، زنزانة صغيرة ، ضعيفة الضوء ، لها باب صغير مرتفع مقفل بقضبان حديدية . . ولا يشاركه فى الزنزانة سوى « ممدوح » !

اتجه إليه بنظره وسأله : أين نحن ؟

ممدوح : فى الجنة . .

حمدى : ماذا تقول ؟ هل هذا وقت مزاح ؟ . . أين نحن حقيقة ؟

همس « ممدوح » فى أذنه : لا ترفع صوتك . . نحن حقًّا فى الجنة ، إنهم يسمون هذا المكان كذلك . .

استعاد « حمدى » وعيه . . ونظر بدهشة إلى « ممدوح » . .

وابتسم برغم الموقف العجيب وقال : من حسن حظى أنى وجدتك معى فى الجنة ، والحمد لله أنك بخير . .

أشار إليه « ممدوح » بيده ليصمت . . ورفع رأسه منصتاً . .
ومن الخارج وصل إليهم صوت غاضب يقول : ضابط شرطة ؟ ! هذا ما ينقصنا ، كيف أوصلته إلى هنا ؟ لماذا أتيت به ؟

ورد صوت آخر : إنه يطاردني منذ الصباح ، وكان هذا هو الحل الوحيد . . هنا لن يعثر عليه أحد . . وهو الوحيد الذى يشك فينا ، فإذا تخلصنا منه أصبحنا فى أمان تام . .

الصوت الأول : أنت مجنون . . ستنقلب علينا كل الشرطة الآن ؟

الصوت الثانى : ولكنهم لن يستطيعوا الوصول إلى هنا أبداً ! !

وابتعد الصوتان . .

قال « ممدوح » : يبدو أنهم قد قرروا التخلص منك أنت الآخر . .

حمدى : خبرنى كيف وصلت إلى هنا ؟ . . وأين نحن الآن ؟

ممدوح : هذه قصة طويلة ، ولكن يجب أن أقصها عليك ، حتى نستطيع أن نفكر فى الخطوة التالية . .

وبدأ « ممدوح » يقص حكايته . .

وهذه هى الحكاية . .

* * *

عندما قرروا التفرق للبحث فى الصحراء قبل اختفاء « ممدوح » كان هو الوحيد الذى أصر فى أعماق نفسه ، على أن السر كله يكمن عند شجرة « أم الشعور » ، فترك الصحراء . . وترك إخوته والنقيب « حمدى » ، وعاد إلى الشجرة يبحث حولها . . لم يجد ما يبحث عنه ، فأزاح فروعها ، واقترب من جذعها . . أخذ يبحث حول الجذع مباشرة ، واصطدمت يده ببروز صغير جداً فى الشجرة ، وفى نفس اللحظة لم يعرف ما حدث له . . فقد انشقت الأرض من تحت قدميه ، وشعر بنفسه يسقط فى الفضاء . .

وعندما بدأ يعود إلى وعيه ، مرت فترة وهو لا يزال مغمض العينين ، لا يفتحهما ، ولم يفكر فى أن يفتحهما ، فقد انحصر كل تفكيره فى هذا الألم الشديد العنيف الذى يشعر به فى كل جسمه . . وبدأ يحرك يده اليمنى ، ثم اليسرى ، ثم قدميه ، واستدار على جنبه ، ثم على الجنب الآخر . . عجيب جداً ، إنه سليم ، ولكن الألم كان لا يزال فوق ما يحتمله . .

أخذ يفكر . . أين هو ؟ هل هو فى بيته ؟ أو فى مستشفى ؟ . .

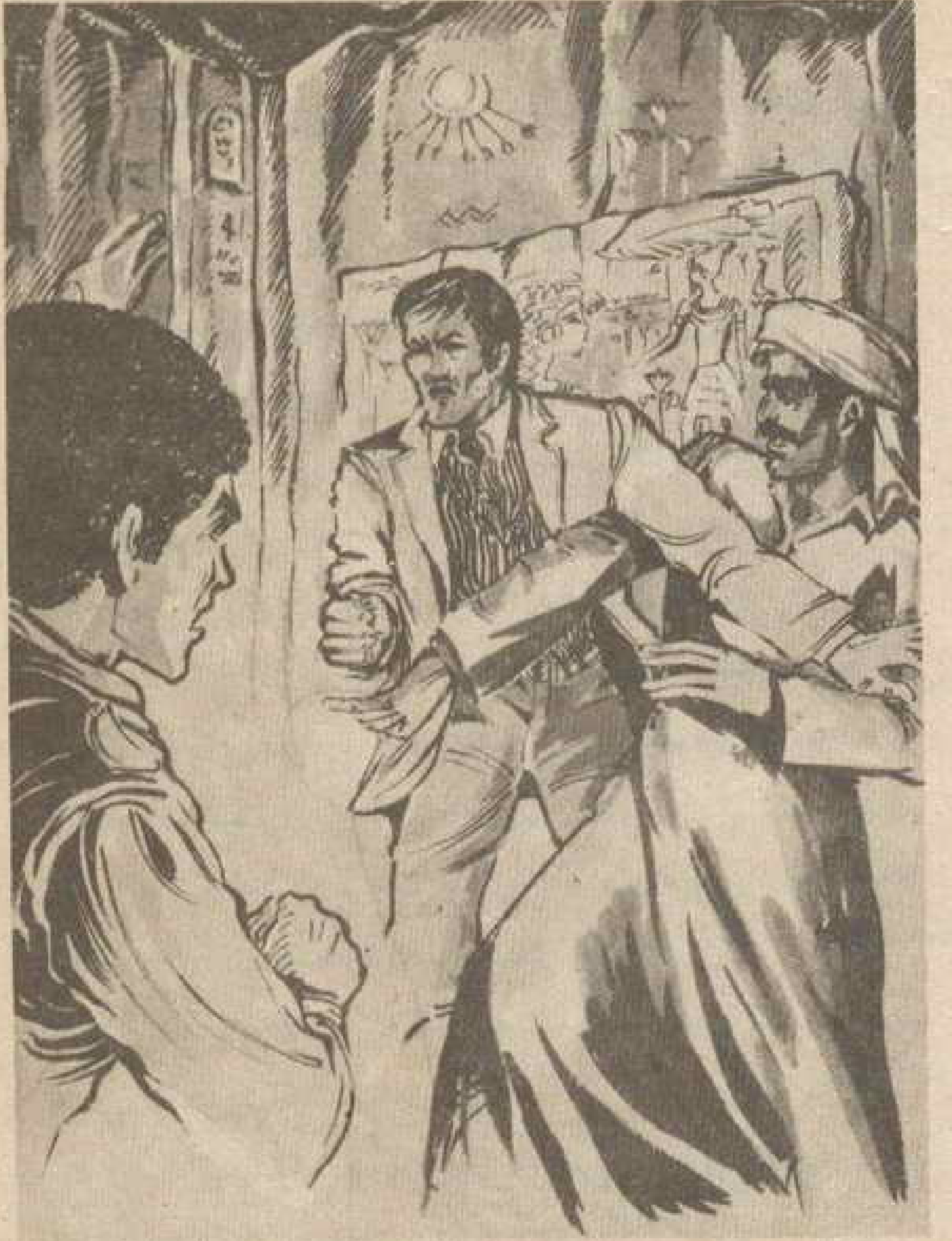

اندفع الرجل إلى « ممدوح » ولكن رجلاً ثانياً ظهر فجأة وقال : اهدأ الآن يا أبو على !

إن آخر ما يذكره أنه سقط فى الهواء . . كيف حدث هذا ؟

فتح عينيه ، ولكنه لم يصدق نفسه ، ظن أنه لا يزال فى حلم ، أو إغماء لم يفق منه بعد ، لم يَرَفوقه سقف حجرته ، أو مستشفى وإنما رأى سقفاً من الحجر المتشقق غير المنحوت . .

ومرت ثوان وهو عاجز عن الفهم ، ثم أدار عينيه حوله ، وفوجئ بأن الجدران أيضاً من الحجر نفسه ، قاوم آلامه وجلس ، ووجد الأرض تحته من الحجر أيضاً . .لا . . إنه ليس فى حجرة ، وإنما فى كهف صخرى . . لم يره فى حياته من قبل . .

وأفاق تماماً . . وجد الكهف . . خافت الضوء ، ولكنه عندما نظر فى اتجاه فتحة الباب ، لاحظ أن فى الخارج ضوءاً قوياً . . هو ضوء الشمس بغير شك ، فقاوم ضعفه ، وانتصب واقفاً ، واتجه ناحية الضوء . . وكم كانت دهشته عندما وصل إلى باب الكهف فلم يجد شمساً ، وإنما وجد مصباحاً كهربياً قوياً جداً ، يضئ كل ما حوله ، وإلى مسافة بعيدة ، يا للغرابة . . كهرباء فى كهف ؟ . . إنه ما يزال يحلم . .

قبل أن يفيق من دهشته ، شعر بيد توضع على كتفه . . التفت ليجد وجهاً غريباً عليه لرجل طويل القامة ، عابس الشكل . . يضع عمامة على رأسه ، وله شارب كثيف .

قال الرجل : ما الذى أخرجك من الكهف .

أجاب « ممدوح » بجرأة : قل لى أنت ، ما الذى أتى بى إلى هنا ؟ !

الرجل : قدماك . . قدماك هما اللتان أوصلتاك إلى باب الجنة ، فسقطت فيها وحملناك إلى هنا !

ممدوح : الجنة ؟ ! أنا لا أفهم شيئاً . .

الرجل بخشونة : لا داعى لأن تفهم شيئاً . . هيا . . ارجع إلى مكانك !

ممدوح : لن أرجع قبل أن أعرف كل شىء !

جذب الرجل « ممدوح » بقسوة ، ودفعه دفعة شديدة إلى الوراء ، ولكن « ممدوح » تحول إليه . . وفاجأه بلكمة قوية ، ألقته على الأرض . .

وقف كالمجنون ، واندفع إلى « ممدوح » ولكن رجلاً ثانياً ظهر فجأة ، وتوسط الاثنين ، وأمسك الرجل من يده . . وقال : اهدأ الآن « يابوعلى » سنحتاج إليه . . اتركه يتجول كما يشاء . . فليس أمامه وسيلة للخروج من هنا . .

استدار « أبوعلى » وألقى على « ممدوح » نظرة قاسية ، ثم اصطحب زميله ، ومضى . .

بقى « ممدوح » واقفاً فى حيرته ، ولاحت منه نظرة إلى باب أحد الكهوف المجاورة ، لاحظ أن الباب مفتوح ، وأن هناك من ينظر إليه من وراء الباب . . تجرأ « ممدوح » واتجه إليه . .

وظهر من وراء الباب ولد فى مثل سن « ممدوح » . . ابتسم ابتسامة مرحبة . . وهمس . أهلا وسهلا ، لقد رأيتك وأنت تضرب « أبو على » !

قال « ممدوح » بإعياء : من أنت ؟ وماذا تفعل هنا ؟

أخرج الولد رأسه من الباب ، ونظر حوله . . ثم جذب « ممدوح » بسرعة ، وأغلق الباب :

جلس « ممدوح » على أحد المقاعد ، وجلس الولد أمامه . .
وقال : لقد رأيتك عندما فتحت البوابة بالأمس ، وهم يحملونك ويضعونك فى الكهف !

ممدوح : اسمع ! إننى لا أعرف شيئاً . . وأريد أن أفهم أين أنا ؟ وكيف أتيت إلى هنا ؟ ومن أنت ؟ . . وماذا تفعلون فى هذا الكهف ؟ !

قال **الولد** : اسمى « منير » . . والحكاية طويلة . . فهذا المكان يبدو أنه كان معبداً لقدماء المصريين ، وقد اكتشفه

هؤلاء المجرمون . . وأدخلوا فيه كل هذه التعديلات ليصبح صالحاً للحياة فيه . . ومن يدخله لا يخرج منه أبداً !

ممدوح : وكيف دخلت أنت ؟ !

منير : لقد دخلت مع أمي وأبي . . والمتحكم فى هذا المكان عصابة مكونة من خمسة من المجرمين الكبار . . أربعة . . والخامس هو الرئيس . . ولهم أربعة آخرون من الأعوان ، وهم وحدهم المسموح لهم بالخروج والدخول . . أما الباقون فقد كتب عليهم الحياة إلى الأبد هنا . . وصمت قليلاً ثم قال : وأنا منهم !

ممدوح : ومن هم الباقون ؟

منير : إن رئيس العصابة يعرف كل من يرتكب جريمة فى البلد ، وهم يختارون أمهرهم ، ويساعدونهم على الهرب من السجن ، ويحضرونهم إلى هنا . . فيعملون فى خدمتهم . بدلاً من أن يعيشوا فى السجون !

ممدوح : وماذا يعملون ؟

منير : كل شىء . . فهنا ترتكب كل أنواع الجرائم . . المجوهرات التى تسرق تأتى إلى هنا ، فتعاد صياغتها حتى تفقد شكلها الأول ، ثم تخرج جديدة إلى الأسواق . . وهنا يزورون

الأوراق النقدية ، والتحف الأثرية . . ويخبئون المخدرات ، وكل ما يخطر على بالك . .

ممدوح : وأنت ماذا تفعل هنا ؟

منير : لقد أخطأ أبى فى حياته خطأ صغيراً ، وهو فنان وإنسان طيب حساس ، ولكن لا يعرف كثيراً فى القانون ، فصوروا له خطأه على أنه جريمة كبيرة ، وأن الشرطة تطارده ، وأحضروه ومعه أمى وأنا ، وأعطونا هذه الحجرة لنقيم فيها . . لقد كان أبى فناناً جيداً . . وهم هنا يجبرونه على صنع تماثيل مزيفة توضع فى قلبها القطع الأثرية لتهريبها إلى الخارج . .

صمت قليلاً ثم قال : عندما رأيتك تضرب « أبو على » شعرت بأنك بطل ، وبأنك تفعل شيئاً كم تمنيت أن أفعله !

ممدوح : ومن هو « أبو على » هذا ؟

منير : إنه أحد حراس العصابة . . وهم كثيرون ، يراقبون كل خطوة أو همسة هنا !

ممدوح : وأنتم ، ألا ترغبون فى العودة إلى الخارج . . إلى الحياة !

لمعت الدموع فى عينى « منير » وقال : ياليت . . كم أتمنى أن أرى الشمس ، والقمر ، والنجوم . . يبدو أننى لن أراها مرة أخرى .

ممدوح : أليس لهذا الكهف باب يمكن الهرب منه ؟

منير : إن له باباً حقًّا ، ولكن من المستحيل الهروب منه . . إنه مزود بأجراس كهربائية للإنذار ، وله مفتاح واحد مع الرئيس . . لا يغادر رقبته أبداً . . ولا يستطيع أحد الوصول إلى الرئيس . .

ممدوح : والهواء . . كيف تتنفسون ؟

منير : هناك أنابيب ضخمة للتهوية ، ولكنها مغطاة بالحديد الذى لا يمكن النفاذ منه . . وكذلك المياه !

ممدوح : وباقى الناس هنا . . لماذا لا يثورون للخروج ؟!

منير : إنهم راضون بالبقاء . . فكلهم عليهم أحكام بالسجن لمدد طويلة . . ولكنهم يعيشون هنا فى راحة . . أفضل من السجن . . إن عائلتى هى الوحيدة التى تتمنى الخروج ، فنحن لم نتعود حياة الإجرام ، ولكننا لا نستطيع أن نخبر أحداً بذلك !

ممدوح : أما أنا فلن يضطرنى أحد إلى البقاء هنا مهما حدث . . سأحاول الخروج حتى الموت !

منير : أتمنى أن تنجح . .

ممدوح : لو نجحت فاطمئن . . لن أتركك مهما حدث . .

أسرع « منير » يعدّ بعض الطعام والشاى الدافئ « لممدوح » . الذى أكل وهو يشعر بالقلق والحيرة ، ويتصور نفسه فى كابوس ثقيل . .

وأخيراً سأل « ممدوح » : من هو المدير ؟ وأين أجده هو ومفتاح البوابة ؟

منير : سأقول لك ، ولو أنى أعرف أنه من المستحيل أن تصل إليه . . إنه فى الحجرة الأخيرة ، يقيم فيها وحده ، وهو ضئيل الجسم . . ولكنه قوى كالثور . . وعلى بابه يقف حارسان ليلاً ونهاراً . .

ممدوح : شكراً لهذه المعلومات . .

منير : بعد ساعة ، ستنطلق صفارة المساء ، وستطفأ كل الأنوار . . عليك أن ترجع إلى حجرتك قبل ذلك . . هل آتى معك ؟

ممدوح : لا . . لا أريد أن يراك أحد معى . . فقد أحتاج إليك فيما بعد !

وخرج إلى الممر الذى يصل حجرات الكهف بعضها ببعض . . واقترب من نافذة حجرة قريبة ، ونظر من خلال ثقوب النافذة . . ووراءه ما رأى ، مطبعة دقيقة الصنع ، حديثة

الطراز ، يقف أمامها اثنان . . أحدهما يديرها . . والثاني يتلقى أكواماً من الأوراق النقدية . . وأسرع مبتعداً . . وعند حجرة أخرى نظر بنفس الطريقة . . كانت حجرة متسعة ، بها عشرات من تماثيل الجبس الرخيصة ، هى تقليد لبعض الآثار الفرعونية ، وفى أحد الأركان مجموعة صغيرة من التحف النادرة . .

وعاد « ممدوح » إلى حجرته عندما انطلقت صفارة رفيعة ، فغرق المكان كله فى ظلام عميق . .

قبع « ممدوح » فى الكهف مفكراً فى مصيره ، وفجأة انتفض واقفاً ، فقد سمع وقع خطوات تقترب ، ورأى شعاعاً ضئيلاً من النور . . ترى هل قرروا التخلص منه ؟ وهل أتوا الآن لذلك ؟ . . ودخل الكهف ثلاثة . . عرف منهم « أبو على » الذى اقترب فى قسوة ، وقال : لن نؤذيك . . أمسك هذه الورقة والقلم ، واكتب ما سنمليه عليك !

وكتب « ممدوح » وبدون مقاومة . . فقد شعر بأنها لن تفيده . . كتب الرسالة التى أوصلوها إلى « هادية » . . ثم أخذوا الرسالة . . ومضوا !

اطمأن « ممدوح » إلى أن أمامه ثلاثة أيام على الأقل . . ربما تمكن من التخلص من سجنه فيها . . فوضع رأسه على

الحجر . . وكان التعب قد أرهقه ، فاستغرق فى نوم عميق ، لم يستيقظ منه إلا على يد صديقه الجديد « منير » ، وهى تهزه وقد أحضر له بعض الطعام . . شكره « ممدوح » ومضغ أكله فى صمت . .

ممدوح : هل تطفأ كل الأنوار فى المساء ؟

منير : ما عدا أضواء خفيفة ، فى بعض الحجرات ! ماذا تنوى أن تفعل ؟

ممدوح : سأهرب هذا المساء . .

انقضى اليوم كله ، و « ممدوح » يفكر فى شىء واحد . . هو الحصول على مفتاح البوابة . . فقد قرر أن يحاول التسلل إلى حجرة الرئيس والاستيلاء على المفتاح ، ثم تعطيل محطة الكهرباء حتى لا يدق جرس الإنذار . . ثم الهرب .

مغامرة شائكة . . فالحراس فى كل مكان . . ولكن كانت هذه المغامرة هى أمله الوحيد . .

وبقى فى كهفه حتى المساء . . وانطلقت الصفارة ، وأطفئت الأنوار ، وانتظر قليلاً ، ثم تسلل خارجاً . . كانت هناك بعض الأنوار الضعيفة ، ولكنها كانت كافية لأن تحدد له معالم المكان ، فانتقل بخفة . . وساعدته قدرته على القفز فى التنقل ،

محاذراً أن يقع فى دوائر الضوء . وكلما سمع صوت حارس يقترب أسرع مختفياً وراء صناديق القمامة . . حتى وصل إلى جدار حجرة الرئيس . .

على بابها حارس ضخم ، فى يده مدفع رشاش . . تلمع عيناه فى الظلام كالنمر . . وفكر « ممدوح » ، ثم أمسك قطعة من الحجر ، وقذفها بكل قوته فأصابت نافذة بعيدة ، وأحدثت صوتاً مدوياً فى الظلام .

وقف الحارس ، وأسرع ناحية الصوت ، وظهره إلى « ممدوح » لحظة كافية لأن يقفز فى جرأة ، ويدفع الباب ، ويدخل ، ويغلقه وراءه . . وسمع فى الخارج صوت الحارس يتحدث مع صاحب النافذة المضروبة ، واشتدت ضربات قلبه وهو يسمع صوت أقدام الحارس وهو يعود إلى مكانه . . ترى هل يفتح الباب ويدخل . . وانتظر . . ولكن الحارس عاد إلى الجلوس على مقعده . .

وأدار عينيه فى الظلام . . استطاع أن يلمح باباً وحيداً فى المكان . . وراءه بلا شك ينام الرئيس . . اقترب من الباب ، ودفعه ببطء . . من حسن الحظ أنهم لا يستعملون أقفالاً للأبواب ، فاستجاب الباب ، نظر من الفتحة الرفيعة كان

الرئيس نائماً . .وتحت وسادته يظهر طرف سلسلة بها المفتاح . .

كان منظر السلسلة كافياً ليندفع « ممدوح » فى اتجاهها . . كان أقصى توقعاته أن يستيقظ الرئيس ، ولكنه سيتمكن من التغلب عليه فى لحظات . . ولم يتصور قط أن يكون هناك حارس آخر ، شعر به واندفع وراءه . . وامتدت يد « ممدوح » إلى السلسلة فى اللحظة التى شعر فيها بصدمة عنيفة فى رأسه سقط بعدها فاقداً وعيه . .

وعندما أفاق وجد نفسه فى الزنزانة الضيقة ، وقهقهات « أبو على » ترتفع من وراء القضبان وهو يقول له : هل تتصور أنك ستخرج من هنا حيًّا . . إنك مجنون بلا شك . . لقد أوصلت نفسك إلى غرفة الإعدام بقدميك . . هذه الغرفة لم يخرج منها أحد حيًّا قط . . لقد اقتربت ساعتك فانتظرها يا صديق . .

ولكن « ممدوح » الذى تملكه اليأس ، استغرق فى نوم عميق . . استيقظ منه على صوت الباب يفتح ، وشىء يلقى إلى الداخل ، كاد يسقط عليه . . وعندما اقترب منه دهش دهشة عظيمة ، إذ وجد صديقه وأمله الذى كان يتمنى أن

يكون الآن فى عمل شاق ليخلصه من سجنه . . وجد النقيب « حمدى » !

• • •

انتهت قصة « ممدوح » . . وكان « حمدى » يستمع إليها ، وقد فتح فمه فى دهشة لا يكاد يصدق كلمة واحدة . . وسأل : **معنى هذا أننا الآن فى زنزانة الإعدام .. فى كهف .. تحت الأرض !**

ممدوح : بالضبط ! هذا هو الموقف باختصار . .

حمدى : والحل ؟ !

ممدوح : أن ننتظر الموت برؤوس عالية !

فى هذه اللحظة تماماً سمع همساً خافتاً يناديه . . أرهف السمع ، كان آتياً من خلال قضبان باب الزنزانة . . اقترب « ممدوح » ووراءه « حمدى » فى حذر ونظر خلال القضبان وهتف : « منير » . . ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

منير : جئت أطمئن عليك . . هل تحتاج إلى أى شيء ؟

ممدوح : كيف وصلت إلى هنا ؟

منير : إن كل الحراس ، ومعهم مجلس العصابة ، مجتمعون فى الحجرة الكبيرة ، فى انتظار الرئيس ، سمعتهم

يقولون إنهم سيقومون الليلة بالضربة الكبرى !

ممدوح : هل تقصد أن الرئيس وحده الآن فى حجرته !

هز « منير » رأسه إيجاباً . .

فى هذه اللحظة كانت يد النقيب « حمدى » تمسك بقفل الزنزانة من الخارج ، نظر إليه بدقة . . وهمس فى أذن « ممدوح » الذى التفت إلى « منير » وسأله : هل يمكنك أن تحضر لنا مسماراً ، أو أى آلة حادة رفيعة ؟ . .

أسرع « منير » بحماس ، وفى لحظات عاد ومعه مسمار متين . . ونظر إلى يد « حمدى » التى أخذت تتحرك بمهارة برغم صعوبة وضعه خلف القضبان . . ومضت الدقائق ثقيلة . . وفجأة سمع صوت تكة صغيرة ، ثم استجاب القفل ليده ، وفتح باب الزنزانة ، وفى صمت وبدون تعليق أسرعا بالخروج . . وبَسَطا جسميهما . . وفركا أيديهما . . واستعدا للمقاومة . .

قال « منير » متحمساً : سأذهب معكما . . سنكون ثلاثة ضد واحد . . الحياة تستحق الموت من أجلها . .

لاحظ « ممدوح » أن السكون يخيم على المكان كله . . فعرف أن يومهم لم يبدأ بعد ، وقادهم « منير » بخفة إلى منزل الرئيس . . دفعا الباب ، واندفع « ممدوح » بسرعة . . وصرخ

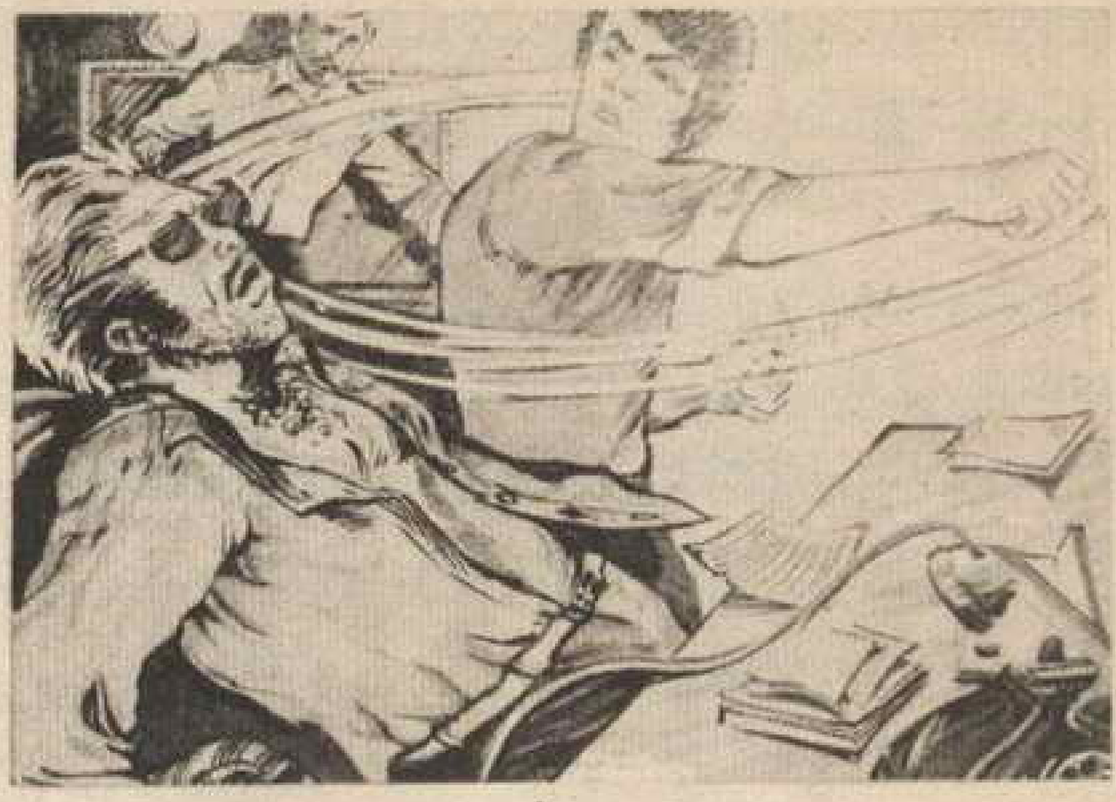

الرئيس فى وجهه : ما هذا ؟ . كيف خرجت ؟ ! هل أنت شيطان ؟ . ولم يتم كلامه . . فقد عاجله بلكمة هائلة . . وقبل أن يفيق منها كانت ست أيدى تحيط به ، وتكمم فمه ، وتقيده قيداً لا فكاك منه . .

قال « **حمدى** » : إننى أعرفه . . اسمه « **الأزرق** » . . أخطر مجرم عرفه العالم ، لقد اختفى منذ سبع سنوات . . هيا بنا الآن . . لنا عودة إليه . .

منير : إنه هو الذى اكتشف هذا المكان ، وأعده

هذا الإعداد . . وجعل منه مقراً لعصابته .

واختطف « ممدوح » المفتاح . . واندفع الثلاثة إلى الخارج . . ومعهم مفتاح الكهف . .

قال « **منير** » : اذهبا إلى البوابة ، وسأذهب أنا إلى محطة الكهرباء . . فى اللحظة التى أعطلها . . افتحا البوابة . . ستجدان سلماً رفيعاً ، اصعداه ، فى آخره يد آلية اجذباها إلى الأمام ، فينفتح أمامكما السطح . . وتصبحان على وجه الأرض .

شدّ « **ممدوح** » على يده . . وقال : سنعود إليك . . وسنخلصك من هذه الجثة السوداء ! .

أسرعا فى اتجاه البوابة ، وأسرع « منير » إلى محطة الكهرباء . . كان حارس البوابة أيضاً فى الاجتماع . . اقتربا منها فى سكون . . وكاد القلق يقتلهما لحظات . . فقد خافا أن يعود أحد الحراس لاستعجال الرئيس . . وكان « حمدى » مستعداً بالمفتاح أمام فتحة القفل بالبوابة . .

وفجأة أطفئت الأنوار . . ودس « حمدى » المفتاح فى الباب فى اللحظة نفسها ، وفتحت البوابة على مصراعيها . . اجتازاها كالبرق . . وشعرا بسلم تحت أقدامهما ، أخذا يصعدان

فيه بسرعة مجنونة ، واصطدمت يد « ممدوح » باليد الآلية ، فجذبها ، سمع صوت حركة الأرض وهى تفتح . . وفى هذه اللحظة ، ارتفعت خلفهما الصيحات . . وانطلق الرصاص . .

وقف « ممدوح » و « حمدى » . . كان رأساهما يقتربان من فتحة الأرض ، عندما امتدت الأيدى من فوقهما تجذبهما إلى الخارج . . ونظرا . . وتنهدا . . وارتميا على الأرض غير مصدقين . .

كانت أمامهما « هادية » مشرقة الوجه ، ومعها

« محسن » و « عنتر » . . وعدد لا يحصى من رجال الشرطة . .

فى الحال وقف « حمدى » . . عاد إلى دوره ووظيفته ، نادى مساعده ، واستعد الجميع . . أمسك فى يده قنابل مسيلة للدموع ، والتفت إلى « هادية » و « محسن » وقال : أرجوكما . . اصحبا « ممدوح » وعودا إلى المنزل . لقد عاش أياماً مريرة ، سأنتهى من مهمتى فى القبض على هؤلاء اللصوص . . وسأعود إليكم فور الانتهاء من هذه المهمة . .

• • •

حول مائدة حافلة بعشرات الأطباق . . جلس النقيب « حمدى » ينظر باسماً إلى « ممدوح » وهو يلتهم الطعام سعيداً به . .

وسألته « **هادية** » : كيف استطعتم القبض على اللصوص ؟

حمدى : المهمة لم تكن سهلة ، لقد اشترك عشرات الجنود فى العملية . استعملنا القنابل المسيلة للدموع . . فملأنا الكهف بالدخان ، واستعمل الجنود أجهزة التنفس ، فاستطعنا القبض عليهم كالذباب . . وأنقذنا أيضاً صديقنا « منير » وعائلته . .

محسن : هل استطعتم معرفة سر هذا المقر الرهيب الذى كانت فيه العصابة ؟

حمدى : لقد اعترف المجرم الداهية « الأزرق » بكل شيء . . فى أحد أيامه السعيدة ، منذ سنوات ، كان فى صحراء الهرم ، يبحث عن مكان يخبئ فيه بعض الآثار الفرعونية المسروقة ، وأخذ يحفر بين الصخور ، وفجأة شعر بصخرة تهتز تحت يديه ، عندما رفعها ، وجد فراغاً تحتها . . وبجرأة قفز فى الحفرة ، وإذا به يكتشف معبداً فرعونياً وسط كهف كبير ، وفى الحال فكر فى خطته الجهنمية ، فى سرية تامة ، وفى قلب الليل ، استطاع أن ينقل بعض مساعديه إلى الكهف الذى اكتشفه ، واستطاعوا نحت الصخور ، وتحويلها إلى عدة حجرات وتهيئتها على الشكل الذى وجدناه . .

خطوة خطوة استطاع أن يمدها بالهواء والمياه ، ويضيئها بالكهرباء ، ثم صنع لها هذا الباب السرى الذى يفتح من الخارج بواسطة زر كهربائى ، أدخلوا سلوكه بمهارة فى جذع الشجرة ، فلم يلحظها أحد إطلاقاً . كما تركوا الحشائش تنمو فوق فتحة الباب نفسها ، وهكذا أصبح مستحيلاً على أى شخص أن يكتشف الباب .

محسن : لا بد أنه استعان بخبراء فى الهندسة والبناء . .

حمدى : إن معه مجموعة من الصناع المهرة ، لولا أنهم انحرفوا عن الطريق المستقيم ، لكانوا من أبرع الصناع . .

واستدار النقيب « حمدى » ينظر باسماً إلى « هادية » وقال : وعلى كل حال . . لن ننسى أن الفضل الأول كان « لهادية » ، فهى التى اكتشفت سر الأربعة الكبار . وقد علمت الآن أن الضربة القاضية التى كانوا يعدون لها هى عملية ضخمة . . كانوا سيملأون فى يوم واحد الأسواق بنقود مزورة ، زورها المزور الخطير « عبده الخفيف » ، وكمية ضخمة من المخدرات ، يهربها « سيد ضبو » أما الآثار فقد قام « الملقاط » بإعداد طرق لإخفائها فى تماثيل مزيفة ، واستعد لبيع صفقة ضخمة منها إلى المهربين فى الخارج . . أما صفقة المجوهرات فأنتم تعرفون قصتها . . وعلى فكرة . . كيف استطعتم الوصول إلى طريقنا ؟؟

هادية : بعد أن فقدنا أثرك فى المقابر . . عدنا إلى المنزل ، وبدأت أسيطر على أعصابى ، وأحسست أننا تصرفنا بعصبية جعلتنا لا نفكر تفكيراً سليماً ، بدأت أفكر فى لغز الأرض التى تبتلع الناس . . لم أتصور ذلك ، فأسرعت أعود إلى مجموعة كتب الآثار الفرعونية الموجودة عندى ، وجدت

احتمال وجود معابد دفنت مع مر السنين . . وكان هذا الخيط كافياً ، فأسرعت أتصل بمساعدك ، شرحت له القصة باختصار ، وبالرغم من أنه لم يصدقنى تماماً ، فإن اختفاءك جعله يتصرف بسرعة ، فاصطحبنا فى الصباح رجال الشرطة ، وأسرعنا إلى شجرة « أم الشعور » ، وهناك وجدت « عنتر » قابعاً تحت الشجرة ، فوق الباب السرى تماماً ، وهو يطلق نباحاً حزيناً يائساً . . وفى اللحظة التى اقتربت فيها من « عنتر » أجذبه بعيداً عن الشجرة ، انفتح الباب السرى وسمعنا طلقات الرصاص . . وظهر رأس « ممدوح » . . وأنتم تعرفون الباقى . .

حمدى : وهكذا انتهت أغرب مغامرة صادفتنا جميعاً . .

ممدوح : لا . . لم تنته بعد ، فأنا أريد أن أعرف ، كيف تمت سرقة محل المجوهرات . .

محسن : لقد درسنا أنا و « هادية » هذه الجريمة بعد أن قرأناها ، وأستطيع أن أخبرك كيف حدثت . .

ابتسم « حمدى » وقال : لقد اعترف « عباس الحريرى » بتفاصيل الجريمة ، ولكنى أحب أن أسمعها منك !

محسن : فى مساء اليوم السابق للجريمة . . دخل المحل عدد كبير من أعضاء العصابة فى وقت واحد . . كانوا يرتدون

الملابس الأنيقة ، وطلب أحدهم كمية ضخمة من المجوهرات . . ثمنها ألفان من الجنيهات ، فأسرع صاحب المحل إلى خدمتهم بنفسه ، فى هذه اللحظة تسلل « عباس الحريرى » محتمياً بالعدد الكبير من عصابته ، واختفى وراء المقعد الكبير فى حجرة الخزانة . .

ولكن المجوهرات الموجودة كلها لم تعجب المشترى . . طلب قطعة كبيرة واحدة ، أسرع صاحب المحل إلى الخزانة . . فتحها وأخرج منها قطعة مجوهرات ثمينة ثم أغلقها ، واشتروا فعلاً قطعة المجوهرات وخرجوا ، وكانوا آخر زبائن المحل ، فجمع صاحبه قطع المجوهرات الكبيرة ، وفتح الخزانة ووضعها فيها ، وأغلقها ، ثم أغلقوا المحل كالعادة . .

فى هذا الوقت كان « عباس الحريرى » بما هو مشهور عنه من سرعة الملاحظة قد تمكن من متابعة صاحب المحل وهو يفتح الخزانة فى المرتين ، ويحفظ الشفرة التى تفتح بها ، وبعد إغلاق المحل ، قام ببساطة ، وفتح الخزانة ، واستولى على كل ما فيها ، وكل ما فى المحل وبقى حتى الصباح . .

وعندما أتى العامل ليفتح المحل ، انتظر حتى فتح الباب تماماً ، فهاجمه وضربه على رأسه . . سقط مغشياً عليه . .

فتسلل إلى الخارج . . وعندما أتى صاحب محل المجوهرات ، لم يخطر على باله أن أحداً قضى ليلته فى الداخل ، فشك هو والشرطة فى العامل المسكين . .

صاح « **حمدى** » : رائع . . هذا ما حدث بالضبط . . لقد اعترف « عباس الحريرى » بكل حرف كما ذكرت تماماً !

تنهدت « **هادية** » وقالت : هكذا تنتهى المغامرة الغامضة التى حطمت أعصابنا جميعاً !

ضحك « **ممدوح** » وقال : وحطمت ضلوعى أيضاً . .

ربت « **حمدى** » كتفه وقال : لقد كنت بطلاً يا « ممدوح » . وتغلبت على الخطر فى آخر لحظة . . أرجو أن يكون هذا درساً لكم ، فتستريحوا ، وتهجروا المغامرات نهائياً . .

صاح الثلاثة فى وقت واحد : لا . . لا . . نحن فى انتظار لغز جديد . .

قال « **حمدى** » : برغم ما لقيه « ممدوح » فى الكهف أو « الجنة » على حد قولهم ؟ !

ضحك « **ممدوح** » وقال : وزنزانة الإعدام أيضاً !

* * *

محسن

هادية

ممدوح

لغز أم الشعور

وضع « المفتش » حمدى رسالة ممزقة بين أيدى المغامرين الثلاثة لتسلية وقت الفراغ . . . ولكن الرسالة المسلية وصلت بهم إلى مغامرة من أخطر المغامرات فهناك عند أم الشعور . يختنق كل إنسان وهناك اختنق ممدوح أيضا . . . وبدأ البحث وراء أخطر عصابة سمعت عنها حتى الآن . . . وفى هذا اللغز تقرأ كيف وصلت « هادية » و« محسن » إلى « ممدوح » والعصابة وأم الشعور .

٤٠ مـ

دار المعارف

٢٢٠٥٢١/٠٣